شرح كتاب

كشف الشبهات

من تقريرات

سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

رحمه الله ت ١٣٨٩هـ

جمعها وبوبها

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

رحمه الله ت ١٣٩٢هـ

شرح كتاب

كشف الشبهات

© محمد عبد الرحمن بن محمد قاسم، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل الشيخ، محمد بن إبراهيم

شرح كتاب: كشف الشبهات من تقريرات الشيخ محمد بن إبراهيم
آل الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ. محمد عبد الرحمن بن محمد
قاسم. ط ٤. الرياض، ١٤٢٨هـ
١٧٢ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢ ـ ٠٠٤ ـ ٥٩ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

١ ـ التوحيد ٢ ـ العقيدة الإسلامية ـ دفع مطاعن أ. قاسم محمد
عبد الرحمن بن محمد (محقق) ب. العنوان
ديوي ٢٤٠ ٨٠٢٩/١٤٢٨

رقم الإيداع: ٨٠٢٩/١٤٢٨
ردمك: ٢ ـ ٠٠٤ ـ ٥٩ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الرابعة
١٤٢٨ هـ

شرح كتاب

كشف الشبهات

من تقريرات

سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ

رحمه الله ت ١٣٨٩ هـ

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس القضاء والدعوة الإسلامية

جمعه ورتبه

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

رحمه الله ت ١٤٢١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فهذا شرح لكتاب «كشف الشبهات» للشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ قدس الله روحه ـ جمعته من تقريرات شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ كنتها حال إلقائه الدروس في مسجده، وفي بيته، من عام سنة وستين وثلاثمائة وألف، إلى عام اثنين وسبعين وثلاثمائة وألف هجرية. وقد تكررت كتاباتي لهذا الشرح ست مرات، أكتب لفظه من فيه في حينه، حرصاً على تقييد الفوائد، ومحافظة على أمانة النقل. وإن كان الثقات من العلماء يقتنعون بالنقل عن مشايخهم سماعاً ويحدثون به، كما يقول ابن القيم أحياناً: وسمعت شيخنا، أو شيخ الإسلام ابن تيمية يقول، وكما يذكره الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري ـ رحمه الله ـ عن مشايخه بلفظ: (تقرير) وغيرهما.

وهذه التقريرات التي سمعتها منه وسجلتها في دفاتري، كملت بعضها بعض، ورتبتها، فتحصّل منها شرح وافٍ بالمقصود، موجز سهل العبارة ـ ولله الحمد والمنة ـ ووضعت عناوين في الهامش للتشبه وأجوبتها، لتسهل فهم الكتاب، وجعلت المتن في أعلى كل صفحة، وفصلت بين المتن والشرح، وأعدت فقرات

المتن مع الشرح؛ ليكون أوضح من وضعه بصفة تعليق، وذكرت بعض من روى الأحاديث، وخرجت الآيات، ونبهت على ما يشكل، أو يحتاج إلى توضيح.

وقدمت للكتاب بمقدمة وصفت فيها طريقة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في افتتاح الدروس، وبينت حرصه على تعليم التوحيد، وحث الطلاب على تعلمه، وذكرت الفرق بين دين قريش ودين محمد ﷺ، ثم ذكرت موضوع الكتاب، ثم نص الشبه وملخص الجواب عنها.

طريقة الشيخ في افتتاح الدروس

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، قال رحمه الله تعالى».

كان شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ يستفتح الدروس في هذا الكتاب وغيره، بهذه العبارة التي فيها الثناء على الله سبحانه، والصلاة والسلام على رسوله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ثم يترحم على المؤلفين.

وكذلك الطلاب يستفتحون قراءتهم عليه في المختصرات ـ المتون ـ، والمطولات ـ كتب الحديث والتفسير، والعقائد والفقه، والنحو وغيرها ـ بهذه العبارة، يجمعون بين الصلاة والسلام على آله وأصحابه، تبعاً للصلاة والسلام عليه، لا يقتصرون على الصلاة والسلام على «آله» دون «أصحابه»، وإذا تلوا نص الأحاديث، اقتصروا على الصلاة والسلام على الرسول ﷺ كما هما موجودان في كتب الحديث ومؤلفات العلماء المعروفين باتباع طريقة أهل السنة والجماعة، وقد نبهنا شيخنا ـ رحمه الله ـ في تقريراته ـ وكما يذكر ذلك غيره ـ على سر الجمع بين الصلاة والسلام على آله وأصحابه، بأن ذلك تأكيداً لعقيدة أهل السنة والجماعة في معرفة حقوقهم وفضائلهم ومحبتهم، وبراءة من البدعتين الذميمتين، بدعة «النواصب»، وبدعة «الروافض»، حيث كان الاقتصار على الصلاة

والسلام على «آله» دون «أصحابه»، شعاراً للروافض ودعاية لعقيدتهم. هذا بقطع النظر عما يعنون «بآله».

ولم نسمع منه ـ رحمه الله ـ في الدروس، ولا في الخطب، ولا غيرها، بعد ذكر «آله» عبارة «الطيبين الطاهرين»؛ لأن هذه العبارة خبر عن طهارتهم، والآية والحديث الواردان في ذلك، فيهما الأمر لهم، وفرق بين الأمر والخبر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «منهاج السنة»: «والله لم يخبر أنه طهّر جميع أهل البيت وأذهب عنهم الرجس، فإن هذا من الكذب على الله، كيف ونحن نعلم أن من بني هاشم من ليس بمطهر، ولأنه قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٣) فقيه أنه يحب ذلك ويرضاه لكم ويأمركم به، فمن فعله حصل له هذا المراد المحبوب، ومن لم يفعله لم يحصل له ذلك».

وقال في موضع آخر: «قوله ﷺ: (اللهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً) دليل على أنه لم يخبر بوقوع ذلك، فإنه لو كان وقع، لكان يثني على الله بوقوعه ويشكره على ذلك لا يقتصر على مجرد الدعاء، ولأنه قال في الدعاء لنفسه ـ والأمة تبع له ـ: (اللهمّ طهرني من الذنوب والخطايا)»[1] [2].

---

(١) «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» (٤/ ٢٠، ٢/ ٤١٩، ٤٢٥، ٤١٤).

(٢) قلت: ولبعض من لا أثر له، عبارة استغرب منها في الصلاة والسلام على الرسول، وهي: «والصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله» وقد يرفع صوته بالحسنة الأخيرة، أو «حبيبي حبيبي يا رسول الله».

حرصه على تعليم التوحيد
وحث الطلاب على تعلمه

[illegible] في [illegible] رحمه [illegible] في التوحيد، فإن [illegible] به يولع في صدور [illegible] من قبل من يدعي الإسلام إلا بعلم أعظم حق بمعرفته حق المعرفة، وهو أنه يكفي الاسم والشهادة إلخ، وبه تعلم ما يقع كثيراً هل هو موجود أو مفقود؟[1]

[illegible] يذكر في [illegible] رحمه الله أنه قال يوماً: يذكر [illegible] وجد [illegible] على أنه يحفظ، فاستعظم المختصر ذلك، وصحح [illegible] وقال: هكذا كبير، وهو كبير، ثم قال لهم مرة أخرى [illegible] رحمه [illegible] قصير، فقيل له: أدرج «لكنكا»[2] لكنكا، وإن [illegible] يحفظوا [illegible] ليس لهم [illegible] الأول وحفظ بقي معهم التوحيد، والآخر [illegible] التوحيد كذا، وقد [illegible] يحفظوه مثل ذلك، وقد [illegible] أكثر [illegible] في [illegible] يحفظ أبناء أعظم من [illegible] التوحيد

[illegible] ذكر [illegible] قصة [illegible] قال: «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة»، [illegible] وقصة [illegible] أن [illegible] أن يجعل لهم ذات أنواط، ويذكر هذه القصة بعد أن المسلم

---

[1] [illegible]

دين قريش ودين محمد ﷺ

عقيدة المشركين ودينهم:

قريش كانت تعبد [illegible] وتحج وتعتمر، وتتصدق وتصلي وتصوم الرحم، وتكرم الضيف، وتذكر الله كثيرًا، وتعترف أن الله وحده هو الخالق والرازق والمدبر، وتجعل لله العبادة في الشدائد، وتكفهم يتخذون وسائط بينهم وبين الله، يدعونهم ويذبحون لهم، ويعبدون لهم ويتقربون بهم، يشفعوا لهم ويسألوا الله لهم، وعند منهم أنهم أقرب منهم إلى الله وسيلة.

وبعث الله محمدًا ﷺ يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويعرفهم أن هذه الشفاعة والاعتقاد بخصائص حق لله، وأن فعلهم هذا قد جمع جميع ما فعله عبدة الأصنام، وصاروا بذلك كفارًا مرتدين، حلال دمائهم وأموالهم، وأنهم بهذا لم يكن الدعاء لله، والذبح لله، والنذر لله، والاستعانة لله كفرهم بالله، وجميع نوع العبادة لغير الله.

وبعد الحادثة والشرح [illegible] من يدعي الإسلام، بل يدعي العلم، بل يدعي الإمامة في الدين، وهو لا يعرف من كلمة «لا إله إلا الله» إلا مجرد التلفظ بحروفها، من غير اعتقاد القلب لشيء من معناها، وأن الحاذق منهم الذي يرى أن المراد شيء آخر غير اللفظ، يخطئ المعنى المراد ولا يعرفه، يظن أن

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال المؤلف وفقه الله في غير الكتاب: كثير من الناس إذا سمع أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل قالوا: هذا حق، وقد نسمع كثيرًا من يقول ما ينكر أحد أن الله واحد، ولا يجعل عبد الله جحد الأمر إليهم، وهم يعلمون من الأعداد ما جهلوه، ولا يحسبون حسابه، فالواجب الحذر من الأحلام والغفلة عن الأجل والعمل له.

هذا من سبب بقاء كثير على الشرك

ومن أسباب بقاء كثير منهم على الشرك: أن كثيرًا ممن يدعي العلم والإمامة في الدين، منهم من يشرك عند القبور في عباداتهم ودعائهم لأهلها وبأكثر من ذلك[1].

ولما اشتد الإنكار عليه وانقطعت حجته قال: «هذه مظاهر الكفر، وهذه الكلمة تحملني تحتيم أن عقيدتهم في التوحيد صحيحة سليمة».

ويعتذر بعضهم عن عوامهم: «بأنهم جهال جهال، أو حراثون، أو صيادون، أو نحو ذلك»، وهذه أصحاب القبور إلا الله، ولا يخرجون من ذلك إلا هذه الأعذار، وأمثال هذه العبارات التي فيها تهوين من شأن الشرك، وسوء

لم يصرح لهم بالتوحيد الذي بعث الله به الرسل، ولا بأن ما

---

(1) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

موضوع كتاب كشف الشبهات

(للشيخ محمد بن عبد الوهاب - قدس الله روحه -)

[illegible] رحمه الله [illegible] عرض [illegible] الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله [illegible] التوحيد والدعوة إليه، وتفصيل أنواعه، ونواقضه، ومقدماته من صنائعه، وكشف شبه من لبّس عليه، وبيان ما عليه الكثير من بشرك الأكبر، عرض عليه بعض الجهلة المتعلمين، أراهم بعض، فحصل منه شبهة على ما مر، وزعموا أن الشيخ رحمه الله يكفر بمجرد ذلك، وما لا يكفر إلا من عمل مكفر [illegible] فأحببت [illegible] لمصنف بهذا الكتاب، وكشف شبهته، [illegible] من نصوص السنة والكتاب، [illegible] مصنفات [illegible] الشيخ رحمه الله عليه.

وقد بينا في [illegible] التوحيد الذي دعوا إليه، وخالفوه في [illegible] عليه [illegible] أن مشركي زماننا هم أشد من المشركين الأولين

[illegible] أعظم من [illegible]

ملخص الشبهات واجوبتها

هذه الشبه أجاب المصنف عنها بجواب مجمل، ومفصل تدلنا عليه فإلا إنك أولا: أنه لا خلاف بينهم ﴿إلا قد يشركون﴾ [يوسف: ١٠٦]، وأن الشفاعة حق، والأنبياء لهم جاه عند الله ثم أجاب عن كل شبهة بجواب بعضها أو جوابين أو أكثر.

الشبهة الأولى: أن من أقر بتوحيد الربوبية - أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمر إلا الله -، وأن محمداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً - فضلاً عن عبد القادر أو غيره -، وإنما قصد من الصالحين الجاه والشفاعة فليس بمشرك.

والجواب: أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بما ذكرت، وإنما أرادوا مثل ما أردت.

الشبهة الثانية: قولك: إن الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام ونحن لا نعبد الأصنام.

الجواب: أن الكفار منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الأولياء، ومنهم من يدعو عيسى ابن مريم وأمه، ومنهم من يعبد الملائكة، ولا فرق بين المعبودات[١]، فالكل شرك، والكل

---

(١) من ادعى منها علم الغيب

[illegible] والملائكة

الشبهة الثالثة [illegible]

والجواب [illegible]

الشبهة الرابعة [illegible]

والجواب [illegible]

الشبهة الخامسة [illegible]

والجواب [illegible]

الشبهة السادسة [illegible]

والجواب [illegible]

الشبهة السابعة [illegible]

الجواب بالنحلي سئل عن الشرك ما هو؟ وعن عبادة الله ما هي؟ فإنه لا يدري ما هو التوحيد، إلا ما هو الشرك الذي وقع فيه.

الشبهة الثامنة قولهم: الشرك عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام. فيقال له: هل هم يعتقدون أنها تخلق وترزق؟

وإن قال: هو من قصد حجرا، أو شجرا، أو ابنه على قبر أو غيره، يدعوه ويذبح له، يقولون: إنه يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا بركته. فهذا نفس صحيح لعبادة الأصنام، وهو فعلكم بعينه، مع أن الشرك ليس مخصوصا بعبادة الأصنام.

الشبهة التاسعة: قولهم: إنكم تكفرون المسلمين - تجعلونا مثل المشركين الأولين - ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ونصدق بالبعث، ونصلي ونصوم، ونحج وننكر - وهم بالعكس - كيف تجعلون من كان معه هذه الخصال، وهذه الفروق كمن ليس فيه منها شيء؟ وقد أجاب عنها بتسعة أجوبة، بين فيها أن هذه الفروق غير مؤثرة بالكتاب والسنة والإجماع، بل هذه الخصال والفروق مما تعلقوا بها كفرهم.

من وجد منه تكفير، بأن صدق الرسول في شيء، وكذبه في شيء، أو رفع المخلوق في رتبة الخالق، أو حلا في أحد من الصالحين فادعى فيه الألوهية، أو خالف الشريعة في أشياء، مثل استحلال نكاح الأختين، أو وجد منه نوع من أنواع الردة، أو استهزأ بالله أو آياته - فهو مرتد، ليس من شرط الردة أن يجمع أطراف الردة، أو يجمع الشركيات، أو أن رب العالمين ومعبوده

واحد في جميع ما يستحق [illegible] فإنه [illegible] يكفر بعضاً مما جاء به الرسول [illegible]

الشبهة العاشرة: [illegible] لأن الإنسان لا يكفر ولا يقتل ولا يعذب [illegible]

والجواب: [illegible] من مجرد قول لا إله إلا الله يصبح من المكفرين، بل يقولها بعض كبار رؤساء المنافقين [illegible] أو وجود من يفعلها [illegible] وأصبحت مسلمة الذين قالوها صحابة، وكانت تحرم حرمة عظيمة بنص القرآن والسنة لا يكفي في عصمة الدم والمال

الشبهة الحادية عشرة: قولهم: إن الاستعانة بغير الله ليست شركاً، لأن الاستعانة بالأسباب جائزة، وقد تسمى الوسيلة عبادة حتى بالقرآن في الاستعانة

الشبهة الثانية عشرة: استدلالهم على أن الاستعانة بالأموات والغائبين ليست شركاً، بعرضه على ما وقع من جبريل

والجواب: أن هذه الاستعانة جائزة، وليست كمن أخرج نفس [illegible] من جهة الله سبحانه وتعالى

الخاتمة:

في نهاية [illegible]

فإن أخطأ فمني ومن [illegible]

هذا، والله أسأل [illegible] وأن يجعله [illegible] وأن يجزي الكريم

إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله على محمد وآله وصحبه

محمد بن عبد الرحمن بن قاسم

من الفراغ من مقدمة الكتاب

في

٢٤ / ١٤٢٧هـ

كشف الشبهات[1]

[illegible]

[illegible]

[illegible] العربي، وناشيا ناشئ [illegible] في مكة [illegible] رسم سلامة [illegible] بالبصرة، وعملا بحديث [illegible] في [illegible] وإتمام نعمة [illegible] شرعا - لا يبدأ فيه [illegible] رحمن الرحيم نبدأ فقط

مقدمة المؤلف

قدم المؤلف [illegible] بعد [illegible] مقدمة رائعة في بيان حقيقة دين المرسلين ومن دعوا إليه، وحقيقة دين المشركين ومن كانوا عليه، ليعلم الإنسان حقيقة دين الرسل عليهم السلام، ويعلم من هو أولى بدين المرسلين من غيرهم، ثم ذكر شبههم التي أوردوها عليه، وأجاب عنها [illegible] ذكر تلك الشبه مما ذكر الله في كتابه [illegible] المشركون في [illegible] عليها [illegible] في موضوع الكتاب

---

(١) [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

(٢) [illegible] من [illegible]

اعلم رحمك الله، أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة.

مقدمة في بيان معنى التوحيد وبيان معنى الشرك فيها

(اعلم) هذه كلمة يقولها كل من يريد الخير لنفسه، ويسعى أن يكون من أهله، وينبغي لمن تنبه إليها وعرف قدرها أن يعتني بها غاية العناية، حفيقٌ بأن يسعى إليه كل الإسعاد

(اعلم) هذه كلمة لا يمكن أن يقصد الفهم لها بعدها، أي جميع قوله وجوارحه، ولكن ينبغي أن يلقي البال بعدها، ولا يشغل نفسه بما يلهيه عنها، وينبغي له أن يسمع بالقلب، أعظم من كلمة توجيه العناية إليها

(رحمك الله) كثيرًا ما يدعو المصنف برحمة الله، بين الدعاء للمتعلم، مع ما قرره ونصحه، وهذا من حسن مسلكه ورحمته بالمتعلمين

(رحمك الله) أي: اعلم أنك لن تبلغ مقصدًا، ووفقك لما يستقبل.

(أن التوحيد) الذي بعثت به الرسل، وأول واجب على المكلف، علمًا وعملًا

(هو إفراد الله بالعبادة) وهذا الذي يقصده المصنف كثيرًا ما يعتمد هذه العبارة، وهي حسنة بتعريف وتحريره

يعرف أن التوحيد ثلاثة أقسام

الأول: توحيد الألوهية والعبادة، وهو المعنى هنا

الثاني: توحيد الربوبية، وهو الإيمان والإقرار بأن الله هو الخالق الرازق المدبر وحده

الثالث: توحيد الأسماء والصفات، وهو أن يوصف الله بما

.....

وصف به نفسه في [illegible] وصفه به [illegible] في
[illegible] من [illegible] ومن [illegible]

والقسم الأول [illegible] كانت [illegible] (١)

والعبادة مشتقة من [illegible] يقال [illegible] طريق معبد، أي مذلل [illegible] وسميت [illegible] على المكلفين عبادات؛ لأنها [illegible]

وفي الشرع لها تعريفات [illegible]

أجلها: ما عرفها به شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بقوله: «العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده.

...

...

...

...

...

(وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده) عرفه بأنه دين جميع المرسلين من أولهم إلى خاتمهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[2]. وإن اختلفت شرائعهم كما قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[3]. وقال ﷺ: «الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد»[4].

فدين جميع المرسلين واحد والذي يختلف به هو عبادة الله، والذي تعبدوا به هو الذي من أجله خلق الجن والإنس، وهو الذي من أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب.

---

(1) سورة الأنبياء: الآية 25.

(2) سورة النحل: الآية 36.

(3) سورة المائدة: الآية 48.

(4) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: واذكر في الكتاب مريم، برقم (3443)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، برقم (2365).

فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين.

(فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين). أول ما حدث الشرك في قوم نوح بسبب الغلو، وهو مجاوزة الحد في محبة الصالحين وتعظيمهم فوق ما شرعه الله، فعظموهم تعظيما غير سائغ لهم، بأن عكفوا على قبورهم، ثم صوروا تماثيلهم، وإن كانوا ما عبدوهم، وزعم عبدوا الصور، لأنهم لم يأمروهم بعبادتهم، وإن كانوا أيضا لم يعبدوا الصور بل عبدوا الشيطان في الحقيقة، لأنه الذي أمرهم.

وبه تُعرف مصيدة الغلو في الصالحين، فبه الهلاك كل الهلاك، فإن الشرك بهم أقرب إلى التعلق من الشرك بالأشجار والأحجار، وإذا وقع في القبور صعب إخراجه منها، ولهذا أمت الشريعة بقطع وسائله، ولعنت الموضعة له، والمتخذة له

والوسائل إما قولية أو فعلية، وهذا وهذا قد كثر

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

وَدّ وسُواع ويغوث ويعوق ونَسْر

التردد إلى قبورهم، وهذا فيه مشروع لكن زادوا فيه، وعملوا المكروه، وهو نفسه عبادة ووسيلة إلى عبادة أربابها؛ فلما رأى منهم الشيطان ذلك، ربّى لهم تصويرهم. وهاتان الذريعتان - التصوير والمكروه - من أعظم الوسائل الموصلة إلى الشرك كما تقدم، وبالله.

ثم ذكر المغلو فيهم **(ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر)** وكانوا أهل خير وعلم وصلاح، فماتوا في زمن متقارب، فأسفوا عليهم وفقدوا ما معهم من العلم، فزيّن لهم الشيطان التردد إلى قبورهم والليث عندها، ثم أوقعهم فيما هو أعظم من ذلك فقال: ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه صار أهون عليكم من التردد إلى قبورهم والليث عندها؟! فدلهم على تصوير تماثيلهم، وقال: إذا فعلتم ذلك كان أشوق لكم إلى الإكثار من العبادة، فكأنكم تشاهدونهم في مجالسهم، وعلى حالاتهم، ولم يكن مقصوداً منهم إلا الأجسام فقط، ففعلوا. ثم انقرض ذلك الجيل، وأتى جيل آخر لم يدروا لم صُوِّرت تلك الصور، فقال: إن من كان قبلكم كانوا يستسقون بهم المطر، يعني: يسألونهم ويزعمون أنهم يسألون الله لهم. فوقع الشرك في بني آدم بسبب الغلو في الصالحين، فهو الباب الأعظم المفضي إلى الشرك بالله

ولما أرسله الله إلى قومه فدعاهم إلى عبادة الله وحده ولم يجبه إلا القليل، أمره الله بصنع السفينة فصنعها، وأرسل الله على أهل الأرض الطوفان، وأغرق جميع من عصوه.

وآخر الرسل محمد ﷺ، وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين.

(وآخر الرسل محمد ﷺ)، وهو خاتم النبيين كما قال تعالى: ﴿ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾[1]، وقال ﷺ: «وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»[2]

(وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين) المعبودة على عهد نوح عليه السلام، صور ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر.

فانظر إلى آثار الشرك ومخاوفه إذا علقت متى تزول وتمحي؟! فإن هذه الأصنام بقيت من يوم عُبدت من دون الله حتى بعث محمد ﷺ وكسرها[3]. فالشرك إذا وقع عظيم رفعه وشديد! فإن

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠

(٢) أخرجه مسلم (١٨٩٦)

(٣) قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ قال: على الإسلام كلهم، فكان أول من كفر به أصحاب هؤلاء الصالحين، وقال الله تعالى في كتابه في قصة: ﴿وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا﴾ [نوح: ٢٣] قال ابن عباس: كانت هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا على مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا، ولم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم عبدت.

وفي رواية عن أصحابه: أن قومه لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم، قال: فكان أول من عبد الأصنام من أجل هذه الصور التي صوروها، ثم جاء قوم بعدهم فقالوا: ما عبدوا هؤلاء إلا وهم يرزقون المطر، فعبدوهم، وقال آخرون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، فعبدوهم من دون الله، وقد كان هؤلاء الصالحون في قومهم بمنزلة الأساقفة من أهل الدين حتى ذهبوا إلى أمر آخر، فقد نصب العالم منهم علمًا ليعرف فضله على غيره، وقال عمرو بن دينار: كان ولد نوح في الجبل فأهبط لهم الجبل فأخذهم، الذي أهبط عليهم الجبل أعلم بما أهبط عليهم منه، وقال عمرو بن دينار: كان ولد نوح في الجبل فأهبط علي

أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون، ويتصدقون، ويذكرون الله كثيراً، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله؛

[illegible]

(أرسله الله إلى) فهو مرسل من عند الله، وليس بمخترع، ولا قبيح بعث إلى الناس كافة، أحمرهم وأسودهم، ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1].

(أناس يتعبدون، ويحجون ويتصدقون، ويذكرون الله كثيراً) ويصلون الرحم، ويكرمون الضيف[2]، ويعترفون بأن الله واحد في السجود والخلق والتدبير، ويخضعون في عبادته[3].

(ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله،

[illegible]

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة، وعيسى، ومريم، وأناس غيرهم من الصالحين

يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة، وعيسى، ومريم، وأناس غيرهم من الصالحين) هذه أدلة، وهي تحدد وتنقد شبهة وهي أن المعتدين لا يسلمهم، إن جعلوا له شريك في العبادة فقط، فلم جميع ما هم عليه من هذه العبادات، وصاروا يسفكون دماء المسلمين حلال الدم والمال فهذه هي عقيدة المشركين الأولين وهذا شبههم.

فاعلم أني: معرفة دين الرسول يقيني، ومعرفة دين المشركين والشياطين يحتمل، فمن لا يعرف الحقيقة لا يعرف الإسلام، ويشتبه رجعه به مؤلف في مسائل الحقيقة.

فاعرف حقيقة دين المشركين كلمة كلمة، وتقره فقرة، واعرف تدقيقه، وبين بعضه وبعض تدقيقها بأدلة معروفة

فبعث الله محمداً ﷺ يُجدّد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد محضُ حقّ الله، لا يصلح منه شيء لغير الله، لا لملكٍ مقرّب، ولا نبيٍ مُرسَل، فضلاً عن غيرهما.

(فبعث الله محمداً ﷺ) [illegible] (يجدّد لهم) [illegible] الدارس والمندثر من دين أبيهم إبراهيم عليه السلام الذي لم يبق منه في بلدهم ذرية ووراثة، وكان قبل هذا الدين الحنيفي [illegible] الدارس والمندثر فيه بسبب عمرو بن لحي [illegible] الأصنام ودفنها في الحرب، وجلب عبادتها إلى مكة، فغير بسبب ذلك [illegible].

(ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد) الذي يتقربون به لأنبيه (محضُ حقّ الله) الخالص حقّ الله من العبادة (لا يصلح منه شيء لغير الله، لا لملكٍ مقرّب، ولا نبيٍ مُرسَل، فضلاً عن غيرهما)، وإذا كان لا يصلح لأهل المراتب والمنازل، فمن دونهم بطريق الأولى، فلا يُعتقد ولا يُتقرب ولا يُقصد إلا الله تعالى، ولا يوضع من الخلق أحد منه بمنزلة ولا يُتقرب به، ولا يصلح ولا يجوز من أن يصلح لشيء من حق الله تعالى شيء، وبهذا تعرف الفرق بين قولي ودين محمد ﷺ.

---

(1) [illegible] عن [illegible] عن [illegible] عن

وإلا فهؤلاء المشركون مقرون، يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له، وأنه لا يرزق إلا هو، ولا يحيي ولا يميت إلا الله، ولا يدبر الأمر إلا هو، وأن جميع السموات السبع ومن فيهن، والأرضين السبع ومن فيهن، كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره.

(وإلا فهؤلاء المشركون مقرون، يشهدون أن الله هو الخالق وحده لا شريك له، وأنه لا يرزق إلا هو، ولا يحيي ولا يميت إلا الله، ولا يدبر الأمر إلا هو، وأن جميع السموات السبع ومن فيهن، والأرضين السبع ومن فيهن، كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره)، فهم مقرون بتوحيد الربوبية، لم ينازعوا فيه، ولا جادلهم الجهال من ذلك؛ فهم يعترفون به ويفعلون أنواعاً من العبادات، لم ينازعوا في توحيد العبادة، وجادلهم الجهال بجعل الوسائط تتركها مع الله في العبادة، زعموا منهم أنهم أقرب فيهم إلى الله وسيلة، فهذا هو شركهم الذي قاتلهم عليه الرسول ﷺ.

[illegible] يشهدون شفعاء [illegible] أهلا [illegible] ليشفعوا لهم [illegible] الله يحكم حق الله لا [illegible]

فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا، فاقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾. وقوله تعالى: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾

(فإذا أردت الدليل على أن هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا، فاقرأ قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ﴾ فسيعترفون بذلك سألتهم أن الذي يفعل ذلك هو الله ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۚ﴾[1] أشركتم به في ألوهيته وعبادته.

(وقوله تعالى: ﴿قُل﴾ يا محمد ﴿لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا ۚ﴾ ملك له، ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ﴾ المالك لها وحده، هو الله. ﴿قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۚ﴾ وتستدلون بها على أنه لا ينبغي أن يعبد إلا من ملكه وليس لهم فيها شركة، فتفردونه بالعبادة وتشركون من سواه من العباد، الذين ليس لهم من ملك في الأرض ومن فيها.

﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾

---

[1] سورة يونس، الآية: ٣١

سيقولون لله قل فلا تتقون ﴿٨٤﴾ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ﴿٨٥﴾ سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴿٨٩﴾ وغير ذلك من الآيات.

سيقولون لله قل فلا تتقون ﴿٨٤﴾ قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون ﴿٨٥﴾ سيقولون لله ﴿٨٩﴾ يعني وحده فيقرون بأنه خالقهم ومدبرهم ثم يشركون في الألوهية بجعلهم الوسائط. ﴿فأنى تسحرون ﴿٨٩﴾﴾ أي كيف تخدعون وتصرفون عن عبادته وتوحيده مع اعترافكم وإقراركم بأنه وحده الخالق المتصرف[٢].

(وغير ذلك من الآيات) الدالة على إقرار المشركين بالربوبية كقوله: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون ﴿٦٣﴾﴾[٣]. وقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون﴾[٤].

وقد احتج الله تعالى عليهم بما أقروا به من ربوبيته على ما ينكرونه من توحيد العبادة، فإن توحيد الربوبية هو الأصل وهو الدليل على توحيد الألوهية، فإذا كان الله تعالى هو المنفرد بخلق السموات والأرض وما بينهما فله ملك مقرب ولا نبي مرسل، فكذلك هو المتفرد وحده، يقتضي أن يكون هو المعبود وحده، فإنه من أبعد شيء، أن تجد المخلوق مساوياً للخالق، أو

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ٨٤ - ٨٩.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥.
(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٦١.

فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا وأنه لم يُدخلهم في التوحيد الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ، وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه هو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد، كما كانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً، ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله،

(فإذا تحققت أنهم مقرون بهذا) أي تحققت مما تقدم أنهم مقرون بتوحيد الربوبية (وأنه لم يدخلهم في التوحيد) في الإسلام، (الذي دعاهم إليه رسول الله ﷺ)، أي يكونوا موحدين، بل كانوا مشركين، دليل ذلك الآيات المتقدمة ذكرها.

(وعرفت أن التوحيد الذي جحدوه) وصاروا بجحده كفارا حلال الدم والمال (هو توحيد العبادة).

إذا تأكد لك ما مر من أنهم لم يتحققوا ما عرف عليهم، وأنه ليس توحيد الربوبية كاف في الدخول في الإسلام، وأنه لا بد من تعلم وهو توحيد الألوهية، وأن التوحيد الذي أشركوا فيه ولم يحققوه فيه هو توحيد العبادة (الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد) فيقولون: فلان فيه اعتقاد، يعني يصلح أن يعتقد فيه أنه صالح، أو اذهب في شخص الاعتقاد، يعني ادعاء فيه الألوهية (كما كانوا يدعون الله ليلاً ونهاراً) يعني المشركين الأولين يدعون الله ليلاً ونهاراً،

(ثم منهم من يدعو الملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله)

أو يدعو رجلاً صالحاً مثل اللات، أو نبياً مثل عيسى.

[illegible] أو يدعو رجلاً صالحاً مثل اللات، أو نبياً مثل عيسى)، من الأدلة في نفس الأحاديث [illegible] هذا هو حقيقة غرضهم فقط، وحقيقة شبهة [illegible]

الأول: أنهم يرون أن هذا شرك بحد ذاته.

الثاني: أنها ذريعة إلى [illegible] أنه شرك يفضي إليه.

وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، وكما قال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾.

(وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم على هذا الشرك، ودعاهم إلى إخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾) قيل: المراد بالمساجد أعضاء السجود، وقيل: المراد بها البقعة المعروفة. والكل حق؛ فالمساجد بنيت ليوحد الله فيها ولا يعبد فيها سواه، والأعضاء خلقت ليعبد بها ولا يعبد بها سواه (﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾[1]) هذا عموم داخل فيه جميع المخاطبين من الأنبياء وغيرهم المكلفين. و﴿أَحَدًا﴾ نكرة؛ لا حجر ولا شجر، ولا مي ولا ولي.

(وكما قال تعالى ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾) فهو الحق، ودعوته وحده هي الحق، وهو المستجيب لداعيه كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[2]، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3].

(﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾[4])، وهذه من صيغ العموم؛ تشمل الأنبياء والأولياء والصالحين. «شيء» نكرة؛

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٨.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.
(٣) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٤) سورة الرعد، الآية: ١٤.

فلسفة أن يوجد شيء لا يعلمه الله في السماوات ولا في الأرض. فإن هذه الآية لا يستحيل من أن شيء ما لا يعلمه الله في السماوات ولا في الأرض فإنه لا يعلم من أين جاء وإلى أين يذهب وما هو وما كنهه. فإنه من أين جاء وإلى أين يذهب وما هو وما كنهه لا يعلم.

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾[1]. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2]. ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾[3]. ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ۝ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾[4]. ﴿وَمَا لَنَا أَلَّا نُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾[5]. ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾[6]. ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾[7].

(1) سورة فاطر، الآية 13-14.
(2) سورة الأعراف، الآية 194.
(3) سورة الأحقاف، الآية 5.
(4) سورة سبأ، الآية 22-23.
(5) سورة المائدة، الآية 84.
(6) سورة يونس، الآية 106.
(7) سورة الزمر، الآية 38.

وتحقّقت أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدعاء كله لله، والذبح كله لله، والنذر كله لله، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله. وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يُدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة، أو الأنبياء، أو الأولياء، يريدون شفاعتهم والتقرُّبَ إلى الله بذلك، هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم،

فدعواهم كما أنه شرك، فهو داخل فيما وصفه به، فالمشركُ أصل الدين واعتقاده صفقة في القلب واللسان.

(وتحققت) مما تقدم (أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدعاء كله لله، والذبح كله لله، والنذر كله لله، والاستغاثة كلها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله. وعرفت أن إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام، وأن قصدهم الملائكة، أو الأنبياء، أو الأولياء، يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك، هو الذي أحلَّ دماءهم وأموالهم)

عرفت حينئذٍ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبى عن الإقرار به المشركون. وهذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلا الله، فإن الإله عندهم

(عرفت حينئذٍ التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وأبى عن الإقرار به المشركون) إذا علمت ما مر من هذه الأمور فإذا تحققت بها فاعلم علمًا يقينيًا أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل، وأبى عن الإقرار به المشركون، وعرفت حقيقته: أنه توحيد الألوهية والعبادة.

(عبارة أخرى): فإذا عرفت إقرارهم بالربوبية، فما عليك من عليه المتأخرون، واتضح لك دين الرسل من دين المشركين.

(وهذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلا الله) لم يكتف بذكر التوحيد، بل صرح لك بكلمته فقال: (وهذا التوحيد) هو مدلول هذه الكلمة (لا إله إلا الله) يعني: أن يكون الإله المعبود هو الله وحده دون كل ما سواه، (هذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلا الله) مطابقة، (وهي التي وضعت لها، واستعملت على وفقها) النفي، والإثبات، (نفي الألوهية عن كل ما سوى الله، وإثباتها لله وحده، ومعناها: لا معبود حق إلا الله وحده، لا معبود سوى الله، فعبادة ما سواه باطلة، وأصل الضلال).

(فإن الإله عندهم) أي: عند أهل اللسان من قريش وغيرهم، الذين بُعث فيهم النبي ﷺ وخاطبهم بقوله: (قولوا: لا إله إلا الله

(١) [illegible]

هو الذي يُقصَد لأجل هذه الأمور؛ سواء كان ملكاً، أو نبياً، أو ولياً، أو شجرة، أو قبراً، أو جنّياً، لم يريدوا أن الإله هو الخالق الرّازق المدبر، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده، وإنما يعنون بالإله ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد.

تصحيح: (هو الذي يقصد) بالذبح والنذر والدعاء، ونحو ذلك، (لأجل هذه الأمور) - وهي طلب الشفاعة والتقريب إلى الله -، (سواء كان ملكاً، أو نبياً، أو ولياً، أو شجرة، أو قبراً، أو جنّياً).

(لم يريدوا أن الإله) إذا قالوا إنه أنه يرزق حقيقة، لا. هذا يكذبه القرآن، بل جاء القرآن بأنهم يقولون: يصلحون وينفع إذا اعتقد فيه، وأنه يتصرف بالشفاعة عند ربّ الجميع. نعم في آخر الزمان يعتقدون أنه يصدر عنه من بركته **(هو الخالق الرازق المدبر، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده)** كما تقدم ذلك بأدلته من الكتاب كقوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الآية ونحوها.

(وإنما يعنون بالإله، ما يعني المشركون في زماننا بلفظ السيد) إذا قالوا: هذا سيد، بمعنى إله، وإن لم يستشعروا هذا اللفظ، لكن المعنى أنه يصلح لأن يتوسط بين أحد من الخلق وبين الله، وأن الاعتقاد فيه ينفع إذا تشبث به، وطلب منه أن يطلب لهم من الله حوائجهم. يعنون أن هذا ولي وهذا معتقد لنا، بمعنى أن المعتقد فيه ينفعه ويجيبه، وأنه يصلح للالتجاء إليه، ليتقربون إليه ليقربهم إلى الله؛ يعني: أنهم وسائط.

فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله، والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها. والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله بالتعلق، والكفر بما يُعبد من دونه، والبراءة منه؛ فإنه لما قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: ﴿أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب﴾.

(فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله) التي قبل بعض جميع ما يعتقدون به حتى حل به كثير من أنواع العقائد، فتجردوا إلى بعضهم بالوقيعة، مختلفة وجعلوا وقيعة ثالث.

(والمراد من هذه الكلمة) لا تكفي لا إله إلا الله (معناها لا مجرد لفظها) فإنه لا يكفي أن يأتي بها من غير أن يعلم معناها، بل لا بد من أن يأتي بها بعد إسلام قلبه، فكل من يقولها بعد أن يعلم معناها، ويعتقد قلبه، هو من الموحدين، لا من يعلم معناها، ولا يكفي أن يقولها بدون المعنى، ولا يكفي معنى بدون لفظ.

(والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو إفراد الله بالتعلق، والكفر بما يُعبد من دونه) أنهم يعلمون ذلك، وهذا فهم صحيح، (والبراءة منه) أيضًا يعلمون أن البراءة من كل ما يعبد من دون الله هو (فإنه لما قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله) فإنهم يعلمون أن إفراد الله بالعبادة، و(قالوا: ﴿أجعل الآلهة إلهًا واحدًا إن هذا لشيء عجاب﴾)

(١) سورة ص: ٥.

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها، من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني. والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله.

(فإذا عرفت أن جهال الكفار [illegible] وأضرابه (يعرفون ذلك) [illegible] (فالعجب ممن يدعي الإسلام) [illegible] في الدين (وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار) فإن هذا [illegible] الإمامة، [illegible] الحنيفية من أعجب [illegible]

(بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها، من غير اعتقاد القلب لشيء من المعاني) [illegible] وأنها [illegible] (والحاذق منهم) الذي [illegible] (يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق إلا الله.

ولا يدبر الأمر إلا الله. فلا خير في رجلٍ جُهّالُ الكفار أعلمُ منه بمعنى لا إله إلا الله.

ولا يدبر الأمر إلا الله) يعني [illegible] وحده لا شريك له في ملكه، ومعبوده [illegible] لا يستحق أحد من خلقه شيئاً من العبادة [illegible] بكل معانيها التي أجملها وفصلها القرآن، بأن يكون الله وحده هو المعبود دون كل ما سواه.

(فلا خير في رجلٍ جُهّالُ الكفار أعلمُ منه بمعنى لا إله إلا الله) هذا رجل شرير لا خير فيه، عنده في ما يعتقد فيه؛ فالمصنف اختصر وقصد على ذي ما يعتقد فيه، وإلا فهو يستحق أعظم، بل لا خير فيه بحال، إذ كان من جهل [illegible] فرعون عبدة الأصنام وأضرابه الذين هم [illegible] فلا جهل فوق جهل من جهل معنى هذه الكلمة التي هي أصل دين الإسلام وقاعدته ورأسه.

---

(١) [illegible]

إذا عرفتَ ما قلتُ لك معرفةً تلبه، وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية، وعرفت دين الله الذي بعث به الرسل من أولهم إلى آخرهم، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، وعرفت ما أصبح غالبُ الناس فيه من الجهل بهذا،

(إذا عرفت ما قلتُ لك معرفةً قلبية) يعني معرفة حقيقة واصلة إلى سويداء القلب، بحيث تحجز داعي الكبر والهوى عن دعوى العلم من غير معرفة بحيث تحجز معرفة

(وعرفت الشرك بالله) وهذا من عطف الخاص على العام، وإلا فمن تقدم وجه في بيان حقيقة دين المرسلين وحقيقة دين المشركين (الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ الآية[1]). وتضمن ذلك أن تعرف الخصوصية من المعرفة به فيجب أن تعرف من معرفة الشرك أن الشرك الذي [illegible] الشرك

(وعرفت دين الله الذي بعث به الرسل من أولهم إلى آخرهم، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه) يعني [illegible] ويتقدم هذا الأمر أن الله بعث به جميع [illegible] المرسلين، ودين المشركين

(وعرفت ما أصبح غالبُ الناس فيه من الجهل بهذا) يعني والله يشهد أن أكثر من عرفت ممن ينتسب إلى العلم وأكثر أهل البسيطة من عرفوا بعلم [illegible] أهل

(1) [illegible]

أفادك فائدتين:

الأولى: الفرحُ بفضل الله وبرحمته، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]،

(وجوب الفرح بمعرفة دين الرسول وعبادته، ومعرفة دين المشركين والنفاق، والخوف من زوال هذه النعمة)

التوحيد، ومعرفوه وحاربوه، واسمعوا دين الحنفيّة، فإنّه يسبب عندهم الضحك من هذا وهذا.

إذا عرفت هذه الأمور الأربعة معرفة قلب **(أفادك فائدتين)** عظيمتين:

(الأولى: الفرحُ بفضل الله وبرحمته) إحداهما: معرفتك دين المرسلين واعتقاده والعمل به، ومعرفتك دين المشركين ومجانبته والكفر به، كون الله علّمك دين المرسلين وذلك سبيلهم وعرّفك طريقهم. وتعظم النعمة أن الأكثر صاروا من أهل الجهل به، فإن النعمة تزداد إذا كانت مختصة بالقليل دون الكثير، فلو كان الناس كلهم اهتدوا لها وكنت من عرضهم، لكان محبته نعمة كبرى، فكيف وقد ضلّ عنها أكثر الناس؟!.

(كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1]). الفرح مذموم كما في آية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾[2]، لكنه في الدين ممدوح ومحمود وواجب كما دلت عليه هذه الآية. فرح حقيقي، وحبور، واستبشار، وسرور عالي رواقه، لا فرح أشر، ولا بطر، فإن هذه أعظم نعمة عليك. أيها الإنسان، هو خير مما يفرح الناس به وهو الدنيا لو اجتمعت لأحد، مع أنها لا تجتمع لأحد، ولو اجتمعت فهي للزوال والاضمحلال. وما كان لله مقصوداً به وجه الله فهو باقٍ لا يزول، فالمراد أن الفرح بفضل الله ورحمته واجب.

---

(١) سورة يونس، الآية: ٥٨. (٢) سورة القصص، الآية: ٧٦.

وأفادك أيضاً الخوف العظيم، فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة يُخرجها من لسانه، وقد يقولها وهو جاهل فلا يُعذر بالجهل، وقد يقولها وهو يظن أنها تُقرّبه إلى الله كما ظن المشركون، خصوصاً إن ألهمك الله ما قصّ عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم أنهم أتوه قائلين:

(**وأفادك أيضاً الخوف العظيم**) هذه هي الفائدة الثانية، يقيدك مع ما تقدم من الفرح العظيم الخوف على نفسك وقلبك، فتفرح بالله والعمل به، وتخاف على نفسك من زوال هذه النعمة وذهاب هذا النور؛ وهي معرفتك دين المرسلين واتباعه، ومعرفتك دين المشركين واجتنابه، مع أن أكثر الناس في غاية الجهل به.

(**فإنك إذا عرفت أن الإنسان يكفر بكلمة**) واحدة (**يُخرجها من لسانه**) دون قلبه.

(**وقد يقولها وهو جاهل**) لا يعذر بما تابع به من الصنع، (**فلا يعذر بالجهل**)

(**وقد يقولها وهو**) مجتهد (**يظن أنها تقربه إلى الله**) زلفى (**كما ظن المشركون**) يعني: في حسن قصدهم وتوسلهم إلى نيل الله، قصدُهم أنهم يقربونهم إلى الله زلفى، فيصرفون لهم خالص العبادة من أجل جهلهم، يقولون: إنهم يسألون لنا من الله وإنهم أقرب منا إليه، ولكن هذا هو عين الشرك الأكبر

(**خصوصاً إن ألهمك الله ما قصّ عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم**) لما مروا بقوم يعكفون على أصنام لهم (**أنهم أتوه قائلين**

﴿اخْتَرْ إِنَّهَا كَ لَهُ إِلَهٌ فَإِنَّكَ قُوَّةٌ تَجْهَلُونَ﴾ فحينئذٍ بعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله.

﴿اخْتَرْ إِنَّهَا كَ لَهُ إِلَهٌ﴾ ... ﴿إِنَّكَ قُوَّةٌ تَجْهَلُونَ﴾)

(فحينئذٍ) ... (بعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله)، ومن أسباب ... وذكر حديقة بن ... على ...

... إلى الله ... ﴿أَخْلِصْ دِينَكَ لِلَّهِ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ... من أمر ...

واعلم أن الله سبحانه من حكمته، لم يبعث نبياً بهذا التوحيد إلا جعل له أعداء كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن﴾

(واعلم) ... (أن الله سبحانه من حكمته) ... (لم يبعث نبياً) من الأنبياء (بهذا التوحيد) ... (إلا جعل له أعداء) ... فمنهم الآخر ... وهذه حكمة بالغة ... الجهاد، ولا تنافي ... بنية الله الأخر ... لمصالح ...

... على الرسل قبله ... ولكن ... الجن والإنس ...

واعلم أن ... أعظم أعدائه كما قال تعالى ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً﴾ ... ﴿شياطين الإنس والجن﴾ ... قال بعضهم ...

﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾.

[illegible] ﴿يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا﴾

[illegible] وإن الشعر قد يعرض له من يحسنه في غير [illegible] الشعر

في زخرف القول تحسين لباطله ... وإنّ الحق قد يعتريه سوء تعبير

يقول قد مدح النحل لتمدحه ... وإن مدحت فما في ذا من الزور

مدحت ودّي وما خوّرت رصفته ... وإنّ الحق قد يعتريه سوء تعبير[1]

﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ تأكيد لتعجيز الملائكة والمتحدثين ليلبس المتحدث ثوب القادر، والمتعذر في غير المقدور، وليتحد في المحال ﴿فذرهم وما يفترون﴾[2]. وهذه وعيد شديد وتهديد وتعنيف.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد يكون لأعداء التوحيد علومٌ كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾.

(وقد يكون لأعداء التوحيد علومٌ كثيرة) أي: (وكتب) يرجعون إليها (وحجج) [illegible] المناظرة بين أهل [illegible] خاصة إذا [illegible] بقدم، وهذا [illegible]

والمعنى: أن الشيء قد [illegible] وأما عدمهم فليس [illegible] لها، ومنها شيء صحيح [illegible] لا يدل على [illegible]

والدليل أن عندهم علومًا كثيرة وكتب وحجج قوله تعالى: ﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾[1]

---

(1) [illegible]
(2) [illegible]

إذا عرفت ذلك، وعرفت أن الطريق إلى الله تعالى لا بد له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة وعلم وحجج، فالواجب عليك أن تعلم من دين الله ما يصير سلاحاً لك تقاتل به هؤلاء الشياطين، الذين قال إمامهم ومُقدَّمُهم لربك عز وجل ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ

(إذا عرفت ذلك) يعني [illegible]

(وعرفت أن الطريق إلى الله تعالى لا بد له من أعداء قاعدين عليه) [illegible] (أهل فصاحة) وبلاغة في المنطق، (وعلم وحجج) على باطلهم، ولكنها ليست من الحجج المبرهنة على الأسس السليمة والبراهين الصحيحة، إنما هي سفسطة وتدليس، [illegible] في تحويههم أخرج ما يكون [illegible]

(فالواجب عليك أن تعلم من دين الله) الذي أتى به (ما يصير سلاحاً لك) [illegible] (تقاتل به هؤلاء الشياطين، الذين) هم بهذه الصفات، هم كبار من شياطين الجن، وهذا جواب [illegible] الذي (قال إمامهم ومُقدَّمُهم لربك عز وجل: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾) أي [illegible] واغوائه، [illegible] كل الجند، واجتهد كل الاجتهاد في إغوائه وصدّه وإضلاله، أخبر هذا الخبر عما هو مريد وجازم وعازم عليه، ثم أكده بهذه التأكيدات ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ

بل تدبيه من سفهه ومن تعبه من سفاهة ولا تعد الكرامة شكرت ﴿. ولكن إذا أقبلت على الله، وأصغيت إلى

بل تدبيه من سفهه ومن تعبه من سفاهة ولا تعد الكرامة شكرت ﴿

وإذا كان التقرب [illegible] بأنواع الصدقات، [illegible] والحج والبيات، وأنواع الكبير والتسبيح، لكنه من الأمور ولا يحاك[1].

ومما تقدم تعرف البعد عن [illegible] جد كل الجد، فمعناه أن يستغني به عن غيره، لا يكون في عقله عنهم، وليس مقصوده [illegible] لا من غير.

وكم أفسدت في تحريض [illegible] والحق مراقبين، مع ما حصل [illegible] بحسبون أنه لم ولا حائل من محاولته، ولا غير من الشرع فرقه ومحاوله[2].

بعد ذكر المصنف [illegible] على إهلاك هذا الحسن [illegible]

(ولكن إذا أقبلت على الله) عنك وفارقت، وعدت عنك النحل إليه والنشوز من الحول والقوة إليه، **(وأصغيت)** كل [illegible] **(إلى**

---

(1) [illegible]

حجج الله وبيناته فلا تخف ولا تحزن ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.

حجج الله وبيناته) من الكتاب والسنة **(فلا تخف ولا تحزن)** من الأعداء القاعدين لك على الصراط المستقيم، فعدوك ما يحصنك من هذا وأضرف عنك فيما تعرض عن حجج الله وبيناته.

الحزن والحزن عليك من جهة نفسك أن لا تفعل ولا تصنع، وأما إن تحدث إليه فلا ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[1] وإن كان قتله وحطه من الأعلى، تصعبه وتسفه وتصعبه، فليس كثرة حزبه من قوة كيده، بل كيده ضعيف، ولكن أكثر الخلق أطاعوه وتولوه ومكنوه من أنفسهم، فلما جعلوا له سلطانا كان له عليهم سلطان، وإلا كل عباد الله ليس له عليهم سلطان، ولو أنهم لم يجعلوا له عليهم سلطانا، لم يكن له عليهم سلطان، لكن العصاة هم الذين أعطوه بيد الطاعة، ولو باروه بالعدوان والعصيان، لما كان له عليهم سلطان، فهو الذي أعطوه القياد لأجل الشهوات وإيثار العاجل على الآجل، أعطوه ذلك فصاروا إلى حيرة من حيث لم يشعروا، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ﴾[2] فمن استولى عليه الشيطان في شيء فهو الذي ولاه على نفسه، وإذا أطاعه في شيء اتبعه شيئاً آخر، وهكذا حتى يوصله إلى الهلاك. والعياذ بالله..

(1) سورة النساء، الآية: 76.

(2) سورة النحل، الآية: 99-100.

والعامّي من الموحّدين، يغلب الألف من علماء هؤلاء المشركين، كما قال تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُم﴾، فجندُ الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان.

(والعامّي من الموحّدين) الذي [illegible] لا يفقه ولا يعلم من [illegible] العامي الذي لا يعرف، بحجة عقلية ولا نقلية، (يغلب الألف) من الألوف (من علماء هؤلاء المشركين)، لأن حجج المشركين وشبههم وأباطيلهم وشبهاتهم كلها، وإن كان بعضها من الخطل فهو زبد في الحقيقة عليهم (كما قال تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُم﴾). فهذه الآية أفادت حصر الغلبة في جند الله، (فجندُ الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان) وهو يختصر بمجموعه القلب في جميع [illegible] الحجة واللسان، والسيف واللسان يعملون قبلهما[1].

ولا نقل أنه يرد عليه [illegible] في عصر الأنبياء، فإنه [illegible] إلا قليل من [illegible] يحفظ من يوم به.

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد منَّ الله علينا بكتابه الذي جعله ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ الآية.

فلا يأتي صاحب باطل بحجة، إلا ولي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها، كما قال تعالى:

ولا ينفي أنه يرد عليه إدلاء أهل الباطل بعض الأحيان، فإنه تمحيص ورفعة ومرور لأهل الباطل

(وإنما الخوف على الموحد) العابد لله المستقيم على التوحيد **(الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح)** يذبُّ به عن دينه، وهو الحجة والسلاح الأعظم، ثم ينعدم أدنى دين، فهذا مخوف عليه أن يُقتل، أو يُسلب، أو يبقى أسيراً في يد عدوه الشيطان وجنوده، يُخشى عليه أن يفتنه الشيطان وجنوده، فيستزلونه عن الطريق السوي

(وقد منَّ الله علينا بكتابه) الذي هو السلاح كل السلاح. **(الذي جعله ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ الآية[1])**

(فلا يأتي صاحب باطل بحجة) كائنة ما كانت إلى يوم القيامة **(إلا ولي القرآن ما ينقضها ويبين بطلانها)** يعرف ذلك من يعرفه، ويوفق له من يوفق، ويجهل ذلك من يجهله **(كما قال تعالى:**

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٩.

﴿ولا تأكلوا [illegible] ﴾. قال بعض المفسرين: هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة

﴿ولا تأكلوا [illegible]﴾ [illegible] في [illegible] ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم﴾[1]

فالقرآن كتاب يراعي [illegible] الأفهام بحسب [illegible] والضعف، فبعض [illegible] من [illegible] لا يعقله غيره، وبعض [illegible] من الناس لا يعقله غيره.

(قال بعض المفسرين: هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة) ولكن قد يأتي الإنسان من عدم التنبه له، أو عدم الاعتناء به، ولهذا نجد بعض المفسرين وهو صحيح الإسلام ابن تيمية أنه لا يحتج بمثل هذا، وحينما يصحح على بعض [illegible] إلا وهي ذلك التعليل، ما يأتي على بعضهم، وذكر لهذه الآية مثلاً آية ﴿لا تقربوا الصلاة﴾[2]، و﴿ليس عليه جناح﴾[3]

---

(1) سورة البقرة، الآية ٢٣

(2) قال ابن [illegible] هذه [illegible] بعض [illegible] في [illegible] والصحيح الأخير هو [illegible] [illegible] الصحيح من [illegible]

(3) سورة البقرة، الآية ١٧٣

(4) سورة النساء، الآية ٤٣

موضوع الفصل

وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه، جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا.

(وأنا أذكر لك أشياء مما ذكر الله في كتابه، جواباً لكلام احتج به المشركون في زماننا علينا) هذا هو [illegible] موضوع الكتاب وقد صنف فيه، فمن [illegible] نبه بعض المشركين على بعض ما يعبدونه من الشجر [illegible] يصدق بعضهم بعض الجهال بالشبه على جهال منهم، ويقصد [illegible] المصنف رحمه الله - بكفر المسلمين، وحاشاه ذلك، بل لا يكفر إلا من عمل مكفراً وقامت عليه الحجة، وبه يكفرون، فقصد المصنف أن تلك الشبهة تعمي الجهال وردّها - وإن كانت ترمي من حيث لا يشعرون - لكفر المسلمين.

وقد بين المصنف رحمه الله - ملخصه - طائفة في بيان حقيقة دين المرسلين وما دعوا إليه، وحقيقة دين المشركين وما كانوا عليه، ليعلم الأمر حقيقة دين المرسلين عند ورود الشبهة، ويعلم من هو أولى بدين المرسلين من دعي المشركين، ومن [illegible] مشركي زمانه فهم أشبه بدين المشركين.

(١) [illegible]

الجواب المختصر في اصطلاح المفسرين ومناهجهم

فنقول: جواب أهل الباطل من طريقين: مجمل، ومفصل.

أما المجمل: فهو الأمر العظيم، والفائدة الكبيرة لمن عقلها، ودلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

(فنقول: جواب أهل الباطل من طريقين: طريق (مجمل)، و(طريق (مفصل)

(أما المجمل: فهو الأمر العظيم، والفائدة الكبيرة لمن عقلها) وفهمها وعرفها، أما من كانت الحجج تجري على لسانه فقط، فإن هذا الجواب لا يكون له حجة، ولا يقوم دليله في المجمل، لأنه في الحقيقة جميع حججه يكون سببه (ودلك قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ﴾) فأخبر سبحانه وتعالى أن القرآن العظيم بعضه يصدق بعضاً، ويحكم بعضه على بعض، فهذا هو حكم المحكم

الأول: ما يعلم معناه من عند الله

الثاني: معرفة معناه

الثالث: العمل به

(﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾) أي: الذي يرجع إليه عند الاشتباه والإشكال.

وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه

(وأخر متشابهات) [illegible] صحته مثل المحكمات وحكمه

و[illegible] عن عباده وأوجب عليهم العمل به

و[illegible] المحكم، بل يرد إلى الأم والمحكم ويعتبر

(فأما الذين في قلوبهم زيغ) يعني ميل، ومنه قوله تعالى: (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم)، وزاغت الشمس مالت، والمراد أن الذين في قلوبهم ميل عن الحق (فيتبعون ما تشابه منه) يطلبون المتشابه في ضلالة وزيغ قلوبهم المحكم، ويصدون عن الواضح لكونه بهدم ما هم عليه من الباطل والتشبيه، ويحتجون إذا أدلوا عليه بآية من المتشابه وجب عليه

وهذا يدل على أن الأنبياء والأئمة يتبعون المحكم ويردون المتشابه إلى المحكم، فيتبعون ما دلت عليه هذه الآية وهذه الآية التي لا يحتمل إلا وجه واحد

وأنهم خلاف هؤلاء الذين أولئك يتبعون المتشابه

(١) [illegible] عن [illegible] الآية [illegible] عن [illegible] المحكم [illegible] عن [illegible] الخاص، ص ١١٢

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾. وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»

(﴿ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾)

(وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»)

﴿ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ (فاحذروهم) ... [illegible] راغبا عن الحق، حذر منهم؛ لأن مخالطتهم وسماع كلامهم داعية العصال وهو في الغالب لا يكاد [illegible] بل يبعد عن أهل الزيغ ويجانبهم ومع هذا حتى [illegible] شأنهم ويعتقدون ما يحبون. وهذا حكم الله في عباده أن يبعد عنهم لئلا يدخل القلب شبهة بسبب مخالطتهم، فإن أهل الباطل لا يألون جهدا أن يكونوا متشبهين في زيغ القلوب، وهم غير على الناس من أهل المعاصي الشهوانية

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

(3) [illegible]

(4) [illegible]

(5) [illegible]

مثال ذلك: إذا قال لك بعض المشركين: ﴿إِنَّا لَا نَكْفُرُ بِآلِهَتِكُمْ﴾ [الصافات: ٣٦] أنه لا حرج عليه ولا هو بمشرك. أو أن الشفاعة حق. أو أن الأنبياء لهم جاه عند الله. أو ذكر كلاماً للنبي ﷺ يستدل به على شيء من باطله وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره.

(مثال ذلك) يعني: مثال ما صححه المشركين بالمشابهة والمحبوب على ذلك بالحجة المحكمة

(إذا قال لك بعض المشركين: ﴿إِنَّا لَا نَكْفُرُ بِآلِهَتِكُمْ﴾ [الصافات: ٣٦] أنه لا حرج عليه ولا هو بمشرك) أي: أنه لا يدل على أنهم يدعون، يعني: يعتقدون أنه، وأنهم أهل قرب ومنزلة وجاه وفضل، ومن كان كذلك فقد دعا

(أو) أنه (أن الشفاعة) التي ذكرت في النصوص (حق) أي: فعلها لله لكن عند النبي نطلب من الأموات ونحوهم، فيهلك بذلك ويقول: لا إله إلا الله

(أو أن الأنبياء لهم جاه عند الله) فهم يسألون ويدعون لسألوا الله لنا فلهم جاه عنده

(أو ذكر) بعض البشر (كلاماً للنبي ﷺ يستدل به على شيء من باطله وأنت لا تفهم معنى الكلام الذي ذكره) يعني: لا تفهم أنه يدل على مقصوده، وتفهم وتعتقد أن هذه أمور باطلة

---

(١) سورة الصافات: ٣٦

فجاوبه بقولك: إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم ويتّبعون المتشابه. وما ذكرته لك من أن المشركين يُقرّون بالربوبية، وأنه كفّرهم بتعلّقهم على الملائكة، والأنبياء، والأولياء، مع قولهم ﴿هَٰؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

(فجاوبه بقولك: إن الله ذكر في كتابه أن الذين في قلوبهم زيغ يتركون المحكم) وهو ما يعرفون معناه، (ويتّبعون المتشابه) ويحرّفونه إليه ويستدلون به، وأنت تركت المحكم وهو قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[1]، ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2]، وعمدت إلى المتشابه وهو أن الشفاعة حق، وتركت المحكم وهو ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

(وما ذكرته لك) وجاوبه بعد ذكره المحكم (من أن المشركين يُقرّون بالربوبية) ثم يأتي معه

ويبيّن له أن الداعي عند المقبور مثلاً يدّعي فيه أنه ولي مكاشف وأنت مُقرٌّ بالربوبية، والمشركون (أولئك المقرون بالربوبية ولا يفعلون) (وأن الله كفّرهم بتعلّقهم على الملائكة، والأنبياء، والأولياء، مع قولهم: ﴿هَٰؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[3]، ومع قولهم:

---

(1) سورة الجن، الآية: 18. (2) سورة المؤمنون، الآية: 117.
(3) سورة يونس، الآية: 18.

هذا أمر محكم بيّن، لا يقدر أحد أن يغير معناه.
وما ذكرته لي - أيها المشرك - من القرآن،

﴿إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ [الأنعام: ١١٦] في هذا

(هذا أمر محكم بيّن لا يقدر أحد أن يغير معناه) كون الذين في قلوبهم زيغ يحتجون بالمتشابه ويعدلون عن المحكم، وكون المشركين لا يريدون ما ادعوا فيه من الشفاعة، وأنهم ما كانوا مشركين لكونهم لا يعتقدون فيهم رد شفاعتهم وتقريبهم إلى الله زلفى، هذا أمر محكم

لأن [illegible] بالمتشابه

والثاني: أن المشركين مقرون بالربوبية، كما تقدم، وأن الله كفرهم بتعلقهم على الملائكة وغيرهم، كونهم ما طلبوا إلا الشفاعة والتقرب إلى الله بذلك، ليس من الأمور المتشابهة

كما أن من الأمور المحكمة، أنهم ما أرادوا بمن دعوه ودعوا له وعلقوا عليه، لا تفريج كرب ولا غيره، ﴿وإن يتخذك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ [الأنبياء: ٣٦] إلى قوله ﴿إن كنتم صادقين﴾

(وما ذكرته لي - أيها المشرك - من القرآن) كقوله: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ فسابه من المشابه[1] وحكمه أن يرد إلى المحكم

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] من المتشابه لا من المحكم، [illegible] كما تقدم في كلام [illegible]

أو كلام النبي ﷺ، لا أعرف معناه، لكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض، وأن كلام النبي ﷺ لا يخالف كلام الله عزّ وجلّ.

(أو كلام النبي ﷺ) أكمله: «وأعطيت التسعة».

(لا أعرف معناه) لا أعرف دلالته على ما قصدت وأردت أنهم يدعون من دون الله. نعم، لا أعرف معنى: ﴿لَا هُنَّ يَحِلُّونَ﴾، ولكن أين دلالته على المقام؟ ما دلّ على أنهم يدعون؟ من أوصلهم إلى هذه الدرجة؟ أنت الذي تقول هذا؟!.

وأما عندي شيء أقطع به كالشمس من النصوص كقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، وكقوله: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

(لكن أقطع أن كلام الله لا يتناقض، وأن كلام النبي ﷺ لا يخالف كلام الله عزّ وجلّ) يعني: فاعرف أن هذه الآية وبظائرها لا تنافي هذه النصوص، وما معي من النصوص محكم، فلا أترك المحكم البيّن الدلالة للمتشابه.

فالأدلة التي معي لا يناقضها شيء هي من المحكمات، وما زعمه أنه يخالفها من المتشابه فلا يخالفها أبداً، ولو ادعى هو أن كلام الله يتناقض لكان كفراً آخر، وكذلك لو ادعى أن كلام النبي ﷺ يخالف كلام الله، لكان كفراً آخر سوى ما كان عليه من الكفر.

وهذا جواب جيد سديد، ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله تعالى فلا تستهن به، فإنه كما قال الله تعالى: ﴿وما يُلقّاها إلا الذين صبروا وما يُلقّاها إلا ذو حظ عظيم﴾.

(وهذا جواب جيد سديد، ولكن لا يفهمه إلا من وفقه الله تعالى، فلا تستهن به) هذا ما ينبغي من التعريف على هذا الجواب المحكم، وهو خير الجواب في دفع هذه الشبهة.

(فإنه) يتضمن الخصلة التي هي أدفع وأنفى هي أحسن (كما قال الله تعالى ﴿وما يُلقّاها إلا الذين صبروا وما يُلقّاها إلا ذو حظ عظيم﴾[1]). فكذلك هذا الجواب هو بهذه الصفة العظيمة، فإنك إذا وفقت لجواب نافع فقد وفقت لأمر عظيم.

فصار هذا الجواب على هذه الشبهة جواباً مركباً[2] من ثلاثة أمور:

أحدها: بيان أن الناس في فهمهم درجات، بعضهم يكون المحكم ينفعون الشبهة.

الثاني: أن الآيات التي ظنوا أنها تعارضها، وأنهم ما

(1) [illegible]

(2) [illegible] في [illegible] ﴿وما يلقاها إلا [illegible] أي: [illegible] [illegible] [illegible]

وأما الجواب المفصّل: فإن أعداء الله لهم اعتراضات كثيرة على دين الرُّسل، يصدون بها الناس عنه، منها قولهم: نحن لا نشرك بالله، بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق، ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن عبد القادر أو غيره، ولكن أنا مذنب والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلب من الله بهم.

(الجواب المفصّل) منهم الأول أن من هو مع محمد فرعونه ولم يقصد من المسلمين إلا الحط وتشاغله فليس بمسرف!

(وأما الجواب المفصّل) - وهو الذي يُجاب به عن كل شبهة بجواب بخصّه - (فإن أعداء الله) - المشركين عبدة غير الله - (لهم اعتراضات كثيرة على دين الرُّسل، يصدون بها الناس عنه، منها قولهم) - مع شركهم بالله -:

(نحن لا نشرك بالله) شيئاً، وهم قد وقعوا فيه، لكن نفوه عن أنفسهم جهلاً وضلالاً، (بل نشهد أنه لا يخلق ولا يرزق، ولا ينفع ولا يضر، إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن عبد القادر) الكيلاني (أو غيره) ممن له جاه ومنزلة ومقام كبير، (ولكن أنا مذنب) ولم أفعل إلى الطلب من الجانب الأعلى (والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلب من الله بهم) لأطلب منهم، وهم يسألون ويطلبون لي، ويقربوني إلى الله زلفى، لا أطلبهم ذواتهم.

فجاوبه بما تقدم، وهو أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرُّون بما ذكرت، ومقرون أن أوثانهم لا تدبّر شيئاً، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة، واقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه ووضّحه.

(فجاوبه بما تقدم، وهو أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرُّون بما ذكرت، ومقرُّون أن أوثانهم لا تدبّر شيئاً [illegible] في العصر وحده، (وإنما أرادوا الجاه والشفاعة) لتقدم [illegible] لأجل حاجتهم عند الله [illegible] دعاء من يشفع [illegible] (واقرأ عليه ما ذكر الله في كتابه ووضّحه) [illegible]

فمن الآيات [illegible] قوله [illegible] ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[1]. وقوله سبحانه: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ إلى قوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ﴾[2]. وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[3]. وقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[4]. [illegible] من الآيات

(١) سورة يونس الآية ٣١.
(٢) سورة المؤمنون الآيات ٨٤ ـ ٨٩.
(٣) سورة الزمر الآية ٣٨.
(٤) سورة العنكبوت الآية ٦١.

وقد جاءت الآيات الدالة على أن الله كفر هم مشركتهم في الإلهية، وأنهم ما أرادوا إلا شفاعتهم ونصرتهم، وأن هذا هو الذي أرادوا على ما فعله المشركون الأولون، ليس أنه في عبادته عما جاءت به الرسل، ومعاندته لما جاء به الرسل كقوله تعالى ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾[1]. وقوله تعالى ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ولن لي ألا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون ءأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون﴾[4]. ونظائرها من الآيات الدالة على أنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الجاه والشفاعة.

فحاصل جواب هذه الشبهة: أنك ما رددت على ما أقر به المشركون الأولون، ولا رد فعلك على فعلهم، بل أنت وهم سواء.

(1) سورة يونس، الآية 18.
(2) سورة الزمر، الآية 3.
(3) سورة يس، الآيتان 22، 23.
(4) سورة الأنعام، الآية 94.

فإن قال: هؤلاء الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام؟ أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً؟!.

(فإن قال) أنت: **(هؤلاء الآيات)** هي [illegible] **(نزلت فيمن يعبد الأصنام)** [illegible] **(كيف تجعلون الصالحين مثل الأصنام؟)** حصر عبادة غير الله في الأصنام **(أم كيف تجعلون الأنبياء أصناماً؟!)**

[illegible]

(الموضوع)

فجاوبه بما تقدم؛ فإنه إذا أقرّ أن الكفار يشهدون بالربوبية كلّها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة، ولكن أراد أن يفرّق بين فعلهم وفعله بما ذكر.

فاذكر له: أن الكفار منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

(فجاوبه بما تقدم) وهو أن المشركين الأولين مقرون بالربوبية، أن الله تعالى الخالق وحده لا شريك له، الرازق، وإنما كانوا مشركين باتخاذهم الوسائط ... الخ. لكنهم ما أعطوا الربوبية حقها، فإن توحيد الألوهية هو نتيجة توحيد الربوبية كما تقدم.

(فإنه إذا أقرّ أن الكفار يشهدون بالربوبية كلها لله، وأنهم ما أرادوا ممن قصدوا إلا الشفاعة) والمسئلة مقرّ بذلك. (ولكن أراد) المسئلة (أن يفرق بين فعلهم وفعله بما ذكر) وهو أن المشركين يعبدون أصنامًا، وهو لا يعبد صنمًا.

(فاذكر له: أن الكفار منهم من يعبد الأصنام) والأوثان كما ذكر الله عنهم ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾[1]، ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾[2]، ﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[3].

(ومنهم من يدعو الأولياء الذين قال الله فيهم: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ

(١) سورة الشعراء، الآية ٧١.
(٢) سورة العنكبوت، الآية ١٧.
(٣) سورة الأنبياء، الآية ٥٢.

مضوا بمضوا إلى [illegible] ﴿ الآية. ويدعون عيسى ابن مريم وأمه وقد قال تعالى ﴿ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ

[illegible] ﴿ الآية [illegible] منهم [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible]

كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون ﴿قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم﴾.

واذكر له قوله تعالى ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾.

عقيبه التصديق بالجن ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون﴾ ﴿بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم﴾ ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾ ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾ ﴿وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم يعلمون﴾ ﴿اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين﴾ ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل﴾ ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون﴾ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ ﴿ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ ﴿ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون﴾ ﴿أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين﴾ ﴿وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم﴾ ﴿وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون﴾ ﴿إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين﴾ ﴿وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه وإن كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير علم إن ربك هو أعلم بالمعتدين﴾ ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون﴾ ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ ﴿أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وما يشعرون﴾ ﴿وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون﴾ ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ ﴿وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ ﴿لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون﴾ ﴿ويوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم﴾ ﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون﴾ ﴿يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ ﴿ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون﴾ ﴿ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون﴾ ﴿وربك الغني ذو الرحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين﴾ ﴿إن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين﴾ ﴿قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون﴾ ﴿وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون﴾ ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ ﴿وقالوا هذه أنعام وحرث حجر لا يطعمها إلا من نشاء بزعمهم وأنعام حرمت ظهورها وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ ﴿وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم﴾ ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾ ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ ﴿ومن الأنعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾ ﴿ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين نبئوني بعلم إن كنتم صادقين﴾ ﴿ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم أم الأنثيين أمّا اشتملت عليه أرحام الأنثيين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ ﴿قل لا أجد في ما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن ربك غفور رحيم﴾ ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون﴾ ﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾ ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون﴾ ﴿قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ ﴿قل هلم شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾ ﴿قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون﴾ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون﴾ ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ ﴿ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذي أحسن وتفصيلا لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون﴾ ﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون﴾ ﴿أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين﴾ ﴿أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون﴾ ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون﴾ ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون﴾ ﴿قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾ ﴿لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ ﴿قل أغير الله أبغي ربا وهو رب كل شيء ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾.

فهذا بعض انواع شرك الأولين أهل الكتاب.

(واذكر له قوله تعالى: ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴿قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾[1]. هذه الآية دالة على أن من المشركين من يعبد الملائكة.

فعرف من هذه الآيات أن من المشركين من يدعو الأولياء والصالحين، ومنهم من يدعو الأنبياء، ومنهم من يدعو الملائكة. وأن الآيات منها ما نزل فيمن يعبد الأولياء، ومنها فيمن يعبد

---

[1] سورة سبأ الآيتان ٤٠-٤١.

[2] سورة يونس الآية ١٠٤.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

الأب: [illegible] بعد الأمير فقط، ولا [illegible] المخلوق بالخالق، ولكل عبد له تعالى سواء في العبودية، ولكل شريك والكل مشركون. فعرفت من الآية أنه سبحانه [illegible] الكشف شبهته، وتخصص حجته.

(وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾) وهو تعالى أعلم أنه عيسى لم يقل ذلك، ولكن السؤال تضمنه على رؤوس الأشهاد وبين ظهران عبادتهم له، وأنه لم يرض بذلك. وهذا يخبر من الله وعلى لسان العبد المسيح وأمه الهين من دون الله (﴿قَالَ سُبْحَانَكَ﴾) أي تنزيهاً لك عما لا ينبغي لجلالك، خصصت الله بكونه إلهاً (﴿مَا يَكُونُ لِي﴾) يعني ما ينبغي لي (﴿أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾) أي ليس لي بحق العالمين الذي لا يشركه فيه أحد (﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾) وأنت أعلم أنه لم يصدر مني ذلك (﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾)

---

(١) سورة المائدة، الآية [illegible]

فقل له: عرفتَ أن الله كفَّر من قصد الأصنام، وكفَّر أيضاً من قصد الصالحين، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم.

(فقل له) - [illegible] - (عرفت أن الله كفَّر من قصد الأصنام، وكفَّر أيضاً من قصد الصالحين)[1] بل لا بد أن يفهمه في ذلك تكفيرهم واعتقاد ذلك، فهي لم يكفرهم دليل على أنه لا يرى عينهم كفراً. (وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم). بل جعل سببهم واحداً، وإن تعددت معبوداتهم، فكلها راجعة إلى شيء واحد، وهو عبادة غير الله مع الله. وبذلك تكشفت شبهته وانحصرت حجته، وأنه في غاية الجهالة عما جاء به الرسول ﷺ.

(١) يعني إذا عرفت هذا الأصل الذي فهمته من [illegible] (المؤلف)

فإن قال: الكفار يريدون منهم. وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، ولكن أقصدهم، أرجو من الله شفاعتهم

فالجواب: أن هذا قول الكفار سواء سواء. واقرأ عليه قوله تعالى: ﴿وَلَئِن خَلَقْتَهُم مِّن ذَوِيهِ لَيَقُولُنَّ مَا يَعْبُدُهُمْ

(فإن قال: الكفار) الذين قصدهم الخوارج أو غيرهم (يريدون منهم) يريدون من الأنبياء الذين يدعونهم ويقصدونهم شيء، لأنهم أبوا جوابهم التي تقدم في شروحهم بالحصر، (وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر لا أريد إلا منه. والصالحون ليس لهم من الأمر شيء. ولكن أقصدهم. أرجو من الله شفاعتهم) والصالحون لهم ومنصوبون، هو الحق، وأقصدهم بتضمينها إلى من الله الشفاعة

إذا انتفى بعد كشف الشبهة الأولى وهي شبهة

(فالجواب) عن هذه الشبهة (أن هذا قول الكفار) بعينه حرفا بحرف (سواء سواء) لم يزد شيئا، فالمقصود من وجود هذه الشبهة أعظم منها، فإنها مقارنة لتوحيد الله هو إفراد الله وحده لا شريك له، وكما تقدم الإشارة إليه في الكتاب، فإذا علمت الآيات المتقدمة الدالة على أن هذا هو توحيد (واقرأ عليه) الآيات الدالة على أنهم لم يزيدوا على هذا

(قوله تعالى: ﴿وَلَئِن خَلَقْتَهُم مِّن ذَوِيهِ لَيَقُولُنَّ مَا يَعْبُدُهُمْ

إلا ليقربونا إلى الله زلفى». وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾.

إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾[1] فإن في هذه الآية حصر مطلوبهم وهو شيء واحد، يقولون ليس لنا صلاحية السؤال من الله، فيطلب منهم وهم يطلبون لنا من الله، ليقربونا إلى الله زلفى.

(وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾[2]) ففي هذه الآية، يبدو أنه ليس لهم قصد إلا شيء واحد، وهو طلب الشفاعة إلى رب الجميع.

(١) سورة الزمر، الآية: ٣

(٢) سورة يونس، الآية: ١٨

واعلم أن هذه الشُبه الثلاث هي أكبر ما عندهم.

فإذا عرفت أن الله وضحها في كتابه، وفهمتها فهماً جيداً، فما بعدها أيسر منها.

(واعلم أن هذه الشُبه الثلاث، هي أكبر ما عندهم) هذه الشبهات منها: شبهة انتفاء الشرك مع الإقرار بتوحيد الربوبية، وشبهه حصر الشرك في عبادة الأصنام، وشبهه أن الكفار لم يدعوا معهم، وأنه لا يريد منهم إلا الشفاعه

(فإذا عرفت أن الله وضحها في كتابه، وفهمتها فهماً جيداً، فما بعدها أيسر منها) يعني: إذا صار هذه سهولة رد أعطه شبههم، فغيرها بطريق الأولى أسهل وأسهل، نجد في الصوص أسهل شيء الرد عليهم.

فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعبادة.

فقل له: أنت تُقرّ أن الله افترض عليك إخلاص العبادة لله؟ فإذا قال: نعم. فقل له: بيّن لي هذا الذي فرضه الله عليك، وهو إخلاص العبادة لله، وهو حقّه عليك، فإنه لا يعرف العبادة ولا أنواعها.

(فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله، وهذا الالتجاء إلى الصالحين ودعاؤهم ليس بعبادة) جحد ما صدر منه شرك

(فقل له) مجيبا: (أنت تقرّ أن الله افترض عليك إخلاص العبادة لله؟) ولا يمكنه جحد ذلك، لو جحد ذلك كفانا مؤنة الرد عليه

(فإذا قال: نعم. فقل له: بيّن لي هذا الذي فرضه عليك، وهو إخلاص العبادة لله، وهو حقّه عليك) لزم بسؤاله عن حقيقة ما فرضه الله عليه، وهو يعلم أنه لم يفرض عليه إخلاصها، (فإنه لا يعرف العبادة ولا أنواعها) لأنه لم يعرفها ولم يعمل بها فكيف يعرف عن غيره، وبهذا الله على أن جهلة هذه الأمة يكفرون أجهل الجاهليين، وأضل الضالين؛ فإن الجاهل مع جهله يعلم بالله تعالى وأنه ربه وخالقه، وهو عندهم في الجاهل بشركه وكفره، فهو مغالط جاهل من وجهين:

أحدهما: أنه جاهل بالتوحيد الذي هو أساس الملة

والثاني: أنه جاهل بشيء مستفيض واضح عند كل أحد،

فبيِّنها له بقولك. قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ فإذا أعلمته بهذا، فقل له: هل علمت هذا عبادة لله؟ فلا بد أن يقول: نعم، - والدعاء مع العبادة -، فقل له: إذا أقررت أنها عبادة، ودعوت الله ليلاً ونهاراً،

والجهل بالشيء: اعتقاده على خلاف ما هو عليه. والجهل نقيض العلم.

(فبيِّنها له) يعني: بيِّن له أن الدعاء والتضرع عبادة، والدليل على تعريف العبادة: أنه ما أمر به شرعاً، من غير اقتراح عقلي، ولا اقتضاء عقلي، وقد أمرنا الله تعالى بدعائه وحده.

(بقولك: قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[1]) وهذه الآية تثبت أن الدعاء عبادة، والأمر عبادة.

(فإذا أعلمته بهذا) أي: بينت له أن الدعاء من العبادة.

(فقل له: هل علمت هذا عبادة لله؟ فلا بد أن يقول: نعم) لا يمكنه أن يجحد، فإن جحد فقد كذب بعلمه، وعرف أنه مكابر، وانتقل معه إلى الجدال بما أمكن. (والدعاء مع العبادة) كما في الحديث: «الدعاء مخ العبادة».

(فقل له: إذا أقررت أنها عبادة، ودعوت الله ليلاً ونهاراً،

---

(1) سورة الأعراف، الآية: 55.

خوفاً وطمعاً، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره، هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقل له: فإذا عملت بقول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾، وأطعت الله ونحرت له، هل هذا عبادة؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقل له: فإن نحرت لمخلوق، نبيٍّ، أو جنّي، أو غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة غير الله؟ فلا بد أن يقرّ ويقول: نعم.

خوفاً وطمعاً، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو غيره) يعني: بعبادة الدعاء. (هل أشركت في عبادة الله غيره؟ فلا بد أن يقول: نعم) إن كان عنده علم؛ لأنه من لازم إقراره بالأولى، إقراره بالثانية، فعليك بالتفتيش عنها.

(فقل له: فإذا عملت بقول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾[1]، وأطعت الله ونحرت له، هل هذا عبادة؟) وذلك واضح وبرهانه واضح. (فلا بد أن يقول: نعم) لا يمكنه أن يجحده.

(فقل له: فإن نحرت لمخلوق، نبيٍّ أو جنّي، أو غيرهما، هل أشركت في هذه العبادة) يعني: عبادة النحر (غير الله؟)

(فلا بد أن يقرّ ويقول: نعم) لا يمكن أن يجحد الثاني بعد الأول، إن أقر بالأول أقر بالثاني، يعني: لا يمكن أن تكون النحر لغير الله عبادة لله، فإن أقر بهذا

---

[1] سورة الكوثر: ٢.

وقل له أيضاً: المشركون الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة، والصالحين، واللات، وغير ذلك؟ فلا بد أن يقول: نعم، فقل له: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء، والذبح، والالتجاء، ونحو ذلك؟

(وقل له أيضاً) [illegible] وهو جواب ثاقب [illegible] كما هو [illegible] جواب والجوابين [illegible] وهذا الالتجاء إلى [illegible] (المشركون الذين نزل فيهم القرآن، هل كانوا يعبدون الملائكة، والصالحين، واللات، وغير ذلك؟)

(فلا بد أن يقول: نعم)، لا يمكنه أن ينكر بعد أتته القرآن، وذكر له المشركين [illegible] كانوا يعبدون الملائكة، والصالحين، و[illegible] ﴿وبه يختلفون جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون﴾ [illegible] وقوله تعالى: ﴿أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب﴾ [illegible] وقوله تعالى: ﴿وإذ قال الله يا عيسى﴾ [illegible]

(فقل له: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء، والذبح، والالتجاء، ونحو ذلك؟) يعني: [illegible] ما كانت عبادتهم إلا هكذا،

[illegible]

وإلا فهم مقرُّون أنهم عبده وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبِّر الأمر، ولكن دعوهم والتجؤوا إليهم للجاه والشفاعة، وهذا ظاهر جداً.

هل هو هذا [illegible]

فعلل لله [illegible] ﴿وَيَقُولُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ﴾[1]. (وإلا فهم مقرُّون أنهم عبده وتحت قهره، وأن الله هو الذي يدبر الأمر، ولكن دعوهم والتجؤوا إليهم، للجاه والشفاعة، وهذا ظاهر جداً) في كشف شبهة

---

(١) سورة يونس، الآية ١٨.

رشيد
قاسم
ارس
سعر
لشرد الله
عبر
عوادا
قرسول
ﷺ

فإن قال: أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتتبرأ منها؟

(فإن) قال المخالف إلى هذا الشبيه الأخير و(قال: **أتنكر شفاعة رسول الله ﷺ وتتبرأ منها؟**) هذا من أعداء الله المشركين، إذا أنكر عليهم الباطل، قالوا: هذا ينكر النبي، وإذا أنكر عليهم دعاء غير الله، قالوا: هذا ينكر الشفاعة!!

من شأن أهل الباطل المشبهين أهل الحق، المباهتة والمشبهين أهل الحق الشبيه الباطلة، إذ أنكر عليهم دعاء غير الله وشركياتهم وضلالاتهم، احتجوا في القضية على أهل التوحيد، وقالوا: إنكم تنكرون الشفاعة، وأنتم تنقصون الأولياء والصالحين - وليس كذلك - حاشوا طريقة الرسل، وألزموهم أن يكونوا واصفين ذلك، وهذا عكس ما دعوهم إليه.

(١) فهو في الأصل من يدعي أنه صاحب الحق والسلطان للحكم في ذلك، ثم أتى به ليتهم به أهل الحق، فالأصل فيه أنه [illegible] ثم استعمل فيمن اتهم من أهل الحق بأنه ظالم به تشبيهًا بالأصل، فالمشبه بالمشبه به قد يعتبر أصلًا من جهة أخرى.

فقل: لا أنكرها، ولا أنبرأ منها؛ بل هو ﷺ الشافع المشفّع وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾. ولا تكون إلا من بعد إذن الله كما قال تعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾.

(فقل: لا أنكرها، و) [illegible] (لا أنبرأ منها)، وهي أصلاً لأهل التوحيد [illegible] لشفاعته لكوني متمسك [illegible] بأدلة لا نرضيه، بل هو [illegible] (بل هو ﷺ الشافع المشفّع وأرجو شفاعته، ولكن الشفاعة كلها لله)، فإن النبي ﷺ لا يملكها استقلالاً، بل لا يشفع إلا في ناس مخصوصين، فلا يشفع للكافر لأن يشفع فيه، (كما قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾[1])، هذه في سياق قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ فاللام عند جميع [illegible] لأنه لا شفاعة ملك لله وحده، وكون النبي [illegible] لا استقلالاً من دون الله، بل أكرمه المالك لها، لأناس مخصوصين، في مقدار مخصوص، فهي شيء محدود لشيء محدود (ولا تكون إلا من بعد إذن الله كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[2])، فإذا قال: أن أي إنسان يخرج النبي من هذا العموم[1]

---

(1) سورة الزمر، الآية: 44.
(2) سورة البقرة، الآية: 255.

ولا يشفع في أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾، فإذا كانت الشفاعة كلها لله، ولا تكون إلا من بعد إذنه، ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد.

(ولا يشفع في أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[1]) يعني: من رضي الله قوله وعمله، (وهو سبحانه لا يرضى) من عباده إلا عملاً واحداً هو الإسلام، والذي يدور عليه هو التوحيد؛ فالتوحيد منزلته من الإسلام، كمنزلة الأساس من البنيان، فالمحور هو التوحيد، والرب لا يرضى (**إلا التوحيد كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾**[2]، وقال عن المشركين: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾[3]

(**فإذا كانت الشفاعة كلها لله**) كما في الآية الأولى، (**ولا تكون إلا من بعد إذنه**) كما في الآية الثانية، (**ولا يشفع النبي ﷺ ولا غيره في أحد حتى يأذن الله فيه**) كما في الآية الثالثة، (**ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد**) كما في الآية الرابعة

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨٥.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٤٨.

تبين لك أن الشفاعة كلها لله، وأطلبها منه فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفّعه فيّ، وأمثال هذا.

(تبين لك) [illegible] أن الشفاعة كلها لله) منك له وحده، وأنها لا تطلب من غير [illegible] (وأطلبها منه) فأطلبها [illegible] وحده، لا دعاء غيره (فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته، اللهم شفّعه فيّ، وأمثال هذا) فيه [illegible] بالمعنى ولو مع بعضه، فإذا طلبت [illegible] فيها نيل الشفاعة، سواء قلت بالخط أو لا، أو من بعد بعيد

فإن قال: النبي ﷺ أعطي الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

فالجواب: أن الله أعطاه الشفاعة ونهاك عن هذا فقال تعالى: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾.

(فإن قال) المثبت: (النبي ﷺ أعطي الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله). إن استدل بهذا الشبيه - في زعمه - أنه كما أن من أعطي المال يعطي من شاء، فكذلك من أعطي الشفاعة.

(فالجواب) نعم (أن الله أعطاه الشفاعة) وهو سيد الشفعاء، لكن الذي أعطاه الشفاعة، (و) هو الله (نهاك عن هذا)، نهاك أن تطلبها منه[1]، فهذا من وجهه تطلب شيئاً منهياً عنه، مع أن إعطاءه الشفاعة إعطاء مقيد لا مطلقاً. كما أن إعطاء المال ﷺ لا يعطيه من شاء، إنما يعطيه من أمر أن يعطيه، (فقال تعالى: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾[2])، فهذا نهي عن دعوة غير الله، ودعوة غير الله أنواع، منها دعوة غير الله فيما يرجونه من شفاعتهم، ومنها دعوة غير الله لكشف الكربات ونحو ذلك، وهذا منهي عنه، بل هو حقيقة دين المشركين الأولين، إنما كانت عبادتهم أنهم يدعون، وطلب الشفاعة، ونحو ذلك كما تقدم

(1) [illegible] ما ذكر [illegible] أعطي الشفاعة [illegible] أن [illegible] ما [illegible] مع ذلك أن [illegible] أن [illegible] فهذا [illegible] من [illegible] الخصوص [illegible] أن [illegible] ذلك [illegible] فهذا [illegible] أن [illegible] ما [illegible] أن [illegible] أن [illegible] أن

فإذا كنت تدعو الله أن يشفع نبيه فيك فاطمة في قوله . ﴿وإذ
تدعوا من [illegible] ﴾.

(فإذا كنت تدعو الله) [illegible] (أن يشفع نبيه
فيك فاطمة في قوله ﴿ [illegible] ﴾ [illegible]
تكون أهلا للشفاعة [illegible] شفاعة المصطفى [illegible] في حق [illegible]
مشروطة [illegible] الرسل والملائكة [illegible] فيشفعون [illegible]
فيشفعون فيهم [illegible]

الشريعة [illegible] سببه الإيمان [illegible] ﴿ما لهم
منهم ظهير﴾[1]. وقال [illegible] ﴿وكذلك من ذوي [illegible]
يقولون ولا يفقهون قل إنما علمه عند الله إن الله
بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض﴾[2]. [illegible]
باطل، [illegible] الناس يشفعك؟ قال [illegible] وقال ﴿فهي
فالشفاعة للعصاة [illegible]

---

(1) سورة [illegible] الآية [illegible]
(2) سورة [illegible] الآية [illegible]
(3) [illegible]

وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غيرُ النبي ﷺ، فصحّ أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، والأفراط يشفعون، أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا، رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه. وإن قلت: لا، بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

(**وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غيرُ النبي ﷺ**) هذا جواب ثان لكشف الشبهة السابقة، تقدم الأول وهو كاف شاف في كشفه شبهته، وهذا الثاني (**فصحّ أن الملائكة يشفعون، والأولياء يشفعون، والأفراط يشفعون**) فجنس الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ، ولكن هذا الإعطاء مقيد (**أتقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟**) يعني: مقتضى قولك: النبي ﷺ أعطي الشفاعة وأنا أطلبها منه بدل على ذلك. (**فإن قلت هذا، رجعتَ إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه**) فإنها ليست أكثر من طلبهم منهم الشفاعة والتوسط لهم، لتقصد تقربهم إلى الله، وطلب شفاعتهم لا غير، كما قال تعالى: ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى﴾ الآية[1].

(**وإن قلت: لا**) أطلبها منهم ولو أعطوها، (**بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة، وأنا أطلبه مما أعطاه الله**) واتضح لك أن كون شخص أعطيها، لا يدل على أنه يعطيها من سألها، ولزم من

---

(١) سورة الزمر الآية: ٣.

.....

فإن قال: أنا لا أشرك بالله شيئاً، حاشا وكلّا، ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك.

فقل له: إذا كنت تُقِرُّ أن الله حرّم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتُقِرُّ أن الله لا يغفره، فما هذا الأمر الذي حرمه الله وذكر أنه لا يغفره؟ فإنه لا يدري. فقل له: كيف تبرّيء نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟ كيف يحرم الله عليك هذا، ويذكر أنه لا يغفره، ولا تسأل عنه ولا تعرفه؟!

(فإن قال: أنا لا أشرك بالله شيئاً، حاشا وكلّا، ولكن الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك) يعني: نفى عن نفسه الشرك.

(فقل له) مجيباً له بالاستفصال والتحدي حتى تكتشف شبهته: (إذا كنت تُقِرُّ أن الله حرّم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وتُقِرُّ أن الله لا يغفره) - وهو لا يستطيع أن يجحده - (فما هذا الأمر الذي حرمه الله وذكر أنه لا يغفره؟) يعني: فسّر لي جنسه الشرك بالله؟، يعني وما معنى عبادة الله؟ (فإنه لا يدري) عن الشرك، ولا عن التوحيد، إذا فاتك معه سؤال هذا وهذا، وقف، فأين هذا من التوحيد؟!

(فقل له: كيف تبرّيء نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟) فإن الحكم على الشيء، فرعٌ عن تصوره، لا بد أن يكون بعد العلم والتصور، ولا عرفت الشرك حتى تجتنبه، ولا عرفت التوحيد حتى تثبته (كيف يحرم الله عليك هذا، ويذكر أنه لا يغفره، ولا تسأل عنه ولا تعرفه؟!) عدم معرفتك له وعدم مبالاتك به، يدل على أنك لا تعرف دينك، وأنك لست من التدين في شيء، فماذا عاقل معرض

انظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا؟!.

عن الدين ومعرفته، فحسب [illegible] لأن من [illegible] انظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا؟!) [illegible] أعظم من ضلالة الأول، وأصعب من ذلك [illegible] لأنه كان [illegible] الله قد شرع [illegible]

فإن قال: الشرك عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام. فقل له: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار، تخلق وترزق، وتدبر أمر من دعاها؟ فهذا يكذبه القرآن. وإن قال: هو من قصد خشبة، أو حجراً، أو أبنية على قبر، أو غيره؛ يدعُون ذلك ويذبحون له، يقولون: إنه يُقرِّبنا إلى الله زُلفَى، ويدفع الله عنا ببركته، أو يعطينا ببركته

(فإن قال: الشرك عبادة الأصنام، ونحن لا نعبد الأصنام) فمن يشتغل بشيء من هذه الأشياء، يعلم أن الشرك عبادة الأصنام بخصوصها، وهو من رحمة الله لا يعبد الأصنام في وقتٍ.

فحينئذٍ لا استقصار والتحيير، فلا يدخل ويتكشف شبهته، ويظهر جهله وضلاله، ولا أدري ما فيه المتوسطون، وما هو بين المشركين.

(فقل له: ما معنى عبادة الأصنام) التي حصرت الشرك فيها؟ (أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار، تخلق وترزق، وتدبر أمر من دعاها؟)

فإن قال: نعم، (فهذا يكذبه القرآن) يريد: فإن القرآن دال على أنهم لا يعتقدون فيها ذلك أصلاً.

(وإن قال: هو من قصد خشبة، أو حجراً، أو أبنية على قبر، أو غيره، يدعُون ذلك ويذبحون له، يقولون: إنه يُقرِّبنا إلى الله زُلفَى، ويدفع الله عنا ببركته، أو يعطينا ببركته) فهذا تفسيرٌ لعبادة الأصنام صحيح

فقل: صدقت، وهذا هو فعلكم عند الأحجار، والأنبية التي على القبور، وغيرها. فهذا أقرّ أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، فهو المطلوب.

(فقل: صدقت، وهذا هو) عند (فعلكم) الذي (هو) عند (عند الأحجار، والأنبية التي على القبور، وغيرها) وهذا المطلوب وهو عبادة غير الله

(فهذا أقرّ أن فعلهم هذا هو عبادة الأصنام، فهو المطلوب) المطلوب: إقرارهم بالحق وإثبات شبهتهم، وقد تكشفت شبهته وانفضحت حجته، وتبين جهله وضلاله

وخاصة أنك تقول: هم هم يعتقدون أن الحق [illegible] بعد قيام الحجة عليهم بالآيات التي أوردها [illegible] الخ

(وإن قال هو من فضله [illegible] الخ) فقل: صدقت، وهذا هو فعلكم

فهو إما أن يقتدي بفعل نبيه وإما أن يقر أن فعلهم موافق له.

الجواب الثاني

ويقال له أيضاً: قولك: الشرك عبادة الأصنام. هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا، وأن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك؟ فهذا يرده ما ذكره الله في كتابه من كُفر من تعلّق على الملائكة، أو عيسى، أو الصالحين. فلا بد أن يقرَّ لك أن من أشرك في عبادة الله أحداً من الصالحين فهذا هو الشرك المذكور في القرآن، وهذا هو المطلوب.

(ويقال له أيضاً) - هذا جواب ثانٍ له -: (قولك: الشرك عبادة الأصنام. هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا؟) محصورٌ دون عبادة من سواهم. (وأن الاعتماد على الصالحين) والأنبياء، والأولياء، والملائكة. (ودعاءهم لا يدخل في ذلك) لا يكون شركاً؟

(فهذا) أمر باطل (يرده ما ذكره الله في كتابه) ويبطله (من كُفر مَنْ تعلّق على الملائكة، أو عيسى، أو الصالحين) فإن القرآن العزيز جاء بكفر من تعلق على هؤلاء، وكفر من تعلق على هؤلاء - كما تقدم - وإن عبادة الأصنام هي من أقسام الشرك. (فلا بد) حينئذٍ (أن يقرَّ لك أن من أشرك في عبادة الله أحداً من الصالحين، فهذا هو الشرك المذكور في القرآن، وهذا هو المطلوب) وتبين أن من عبد صنماً، أو وثناً، أو غير ذلك فهو مشرك، وبهذا تنكشف شبهته، وتندحض حجته.

وسر المسألة: أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله، فقل له: وما الشرك بالله؟ فَسِّرْه لي؟ فإن قال: هو عبادة الأصنام. فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فَسِّرها لي؟. فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده، فقل: ما معنى عبادة الله وحده؟ فَسِّرْها لي؟. فإن فسرها بما بينه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدَّعي شيئاً وهو لا يعرفه؟!، وإن فسر ذلك بغير معناه، بيّنْ له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان، أنه

معنى قوله: لا إله إلا الله

(وسر المسألة) يعني: خلاصة وجوهر المعرفة في هذه المقالات. ذكر المصنف أنه لا بد من هذه المعرفة، حتى في شبهة الجواب ونحوه، حيث إنه ذكر جواباً عن هذا في مسائل تأتي بعد هذا.

(أنه إذا قال: أنا لا أشرك بالله، فقل له: وما الشرك بالله؟) ما معنى الشرك بالله؟ (فَسِّرْه لي؟)

(فإن قال: هو عبادة الأصنام، فقل: وما معنى عبادة الأصنام؟ فَسِّرْها لي؟)

(فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله وحده، فقل: ما معنى عبادة الله وحده؟ فَسِّرْها لي؟)

(فإن فَسِّرْها بما بينه القرآن فهو المطلوب، وإن لم يعرفه فكيف يدَّعي شيئاً وهو لا يعرفه؟!، وإن فسر ذلك بغير معناه، بيّنْ له الآيات الواضحات في معنى الشرك بالله وعبادة الأوثان، أنه

الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه. وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا، ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾

الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه)

يعني: وحاصل الجواب عن شبهة الثلاث أنك تعلم أن هذه الثلاثة حق، أحد أنك موقنٌ بذلك، لكنك لا تعرف الحق من الباطل.

فإذا جاء ولا تدري ووقف فيه كما وقف في رأس شبهة. وحينئذٍ كان مزلة حمار، فوقع حمار كثير ممن بعد الأصنام، لا يدري عن التوحيد ولا أهله، ولا يدري عن عبادة الأصنام، ولا عن عبادة الأصنام هي غيرها.

وإن عرف بعد قراءة القرآن، فهذا أيضاً كان مزلته، وهلم أصله الذي هي غيبه

وإن قصر في تحقيق المحاكمة بتقسيم القرآن بثلاث له الآيات الواضحات في معنى التوحيد بأنه وحده الأولون

فالحاصل أنه يحتمل منه شيئ صورة، من ضرب ثلاث الشبه في جوابه

(وأن عبادة الله وحده لا شريك له) وهو توحيده (هي التي ينكرون علينا، ويصيحون فيه كما صاح إخوانهم حيث قالوا) في إنكارهم التوحيد على الرسول لما دعاهم (﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(1) [illegible]

(2) [illegible]

بيان شرك المشركين المعاصرين من شرك الأولين بأمرين اثنين

فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقادَ هو الشركُ الذي نزل به القرآن، وقاتل رسول الله ﷺ الناسَ عليه، فاعلم أنَّ شركَ الأولين أخفُّ من شرك أهل زماننا بأمرين

أحدهما: أن الأولين لا يشركون، ولا يدعون الملائكة والأولياء، والأوثان مع الله، إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون له الدعاء

(فإذا عرفت أن هذا الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد) وهو [illegible] هو الشركُ (الذي نزل به القرآن، وقاتل رسول الله ﷺ الناسَ عليه)، [illegible]

(فاعلم أن شركَ الأولين أخفُّ من شرك أهل زماننا بأمرين)، [illegible]

(أحدهما: أن الأولين لا يشركون، ولا يدعون الملائكة، والأولياء، والأوثان مع الله، إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون له الدعاء) [illegible]

كما قال تعالى ﴿إِن مَّلَكٌ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ إلى آخر ما ذكره من الآيات.

وقال تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾. وقال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾ إلى قوله ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾. وقوله تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ

وواحداً في السماء، قال تعالى ﴿كما قال تعالى﴾ ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ أي الذي في السماء (كما قال تعالى ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾) يعني ذلك ملكه من الملائكة من (﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾) على أن هذا ملكه من الملائكة (﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾)

(وقال تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾. وقال تعالى ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾ إلى قوله ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾. وقوله تعالى ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ

(١) ...
(٢) ...
(٣) ...

دعوا الله مخلصين له الدين ﴿

دعوا الله مخلصين له الدين [illegible] عنهم
في [illegible] إلا
[illegible]

[illegible] إذا كانوا في
[illegible] العباد
[illegible] الأموات، أو
[illegible] ذوي، به
[illegible] من ترك هؤلاء من شرك
[illegible] وادوا في
[illegible]

[illegible]

[illegible] ٣٣

فمَنْ فَهِم هذه المسألة التي وضحها الله في كتابه، وهي: أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الله تعالى ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الضر والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له، ويسون ساداتهم، تبيّن له الفرق بين شرك أهل زماننا، وشرك الأولين.

ولكن أين من يفهم قلبُه هذه المسألة فهماً جيداً راسخاً؟! والله المستعان.

ثم قال المصنف: (فمَنْ فهم هذه المسألة التي وضّحها الله في كتابه) حقيقة فهمها، وفهمه عن الله ورسوله، وسلم من تعصب والهوى، وسلم من الجهل، (وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الله تعالى ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الضر والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له، ويسون ساداتهم، تبيّن له الفرق بين شرك أهل زماننا، وشرك الأولين) يعني: أن شرك أهل زماننا أعظم وأشر وأطم، وقد تبين لكم بالقرآن، والأعراض عنه، وتفهيم ذلك.

(ولكن أين من يفهم قلبُه هذه المسألة فهماً جيداً راسخاً؟!)، لينجو من الجهل، ولا يُظن أحد أنهم قوم كانوا يدعون، وهي الحقيقة إن كانوا وبانوا، فهذا أعظم من هو شرٌّ منهم بكثير (والله المستعان).

الأمر الثاني

الأمر الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أُناساً مقرّبين عند الله؛ إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أحجاراً أو أشجاراً مطيعةً لله وليست عاصية، وأهلُ زماننا يدعون مع الله أُناساً من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور، من الزنا، والسرقة، وترك الصلاة، وغير ذلك؛ والذي يعتقد في الصالح، أو الذي لا يعصي، مثل الخشب والحجر،

(الأمر الثاني) - يقدم الأمر الأول الذي ضلّ به المشركون الأولون أخفّ شركاً من أهل زماننا - (أن) المشركين (**الأولين يدعون مع الله أُناساً مقرّبين عند الله؛ إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة**)، أو صالحين، (**أو يدعون أحجاراً، أو أشجاراً مطيعة لله وليست عاصية**)، الكلمات كلها مطيعة لله [illegible] لا يُسمع [illegible] [illegible] [illegible] (**وأهلُ زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس**)؛ بل منهم من يدعو أناساً من أكبر الناس، بل بعضهم أكفر من اليهود والنصارى، كالذين يدعون علياً أهل وحدة الوجود ابن عربي، فإن عنده الآلهة في الحقيقة، (**والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور، من الزنا، والسرقة، وترك الصلاة، وغير ذلك؛ والذي يعتقد في الصالح، أو الذي لا يعصي، مثل الخشب والحجر،**

[illegible]

أهون ممن يعتقد فيمن يُشاهد فقْه وفساده، ويُشهدُ به.

أهون ممن يعتقد فيمن يُشاهد فقْه وفساده، ويُشهدُ به.

إذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصح عقولاً، وأخف شركاً من هؤلاء، فاعلم أن لهؤلاء شبهةً يُوردونها على ما ذكرنا، وهي من أعظم شبههم، فأصغ سمعك لجوابها، وهي أنهم يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون الرسول ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،

والشبهة المذكورة هؤلاء هم يقولون المشركون وعبدها سمعة لجوابها إظهار الفارق بين شركهم وشرك الأولين

(إذا تحققت) مما تقدم (أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصح عقولاً، وأخف شركاً من هؤلاء) يعني: من شرك مشركي زماننا، (فاعلم أن لهؤلاء شبهةً يوردونها على ما ذكرنا) يدلي بها بعض من في زمن المؤلف، من كون ما عليه مشركو زماننا من الشرك كشرك الأولين؛ بل يقولون: إنكم ما اقتصرتم على أن جعلتمونا مثلهم بل زدتم. يريد مما حاكت هذه الشبهة مما اخترعي به من الفروق، نفي ما قرره المصنف في هذه الترجمة. (وهي من أعظم شبههم، فأصغ سمعك لجوابها) وقد أجاب عنها المصنف - رحمه الله - بتسعة أجوبة، كل واحد منها كاف شاف في ردها؛ لكن كثرها لتعديد كشف وإيضاح

(وهي أنهم يقولون: إن الذين نزل فيهم القرآن، لا يشهدون أن لا إله إلا الله) يعني: لا يعتقدون بالشهادتين، (ويكذبون الرسول ﷺ)، ويمتنعون عن طاعته، (وينكرون البعث)، ولا يعتقدون به، (ويكذبون القرآن ويجعلونه سحراً)، ولا يصلون ولا يصومون، (ونحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،

ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي ونصوم، فكيف نجعلونا مثل أولئك؟!.

ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي ونصوم، فكيف نجعلونا مثل أولئك؟! فكيف سيؤول من غير هذه الأمور المعلومة وبين من يجهلها؟ يعني: وأنكم تساوون بين المسلمين وجميع من المخالفين؛ بل ما اقتصرتم بل جعلتم أعظم جهلا وضلالا منهم.

فعرفت أنهم يعارضون ما قرره المصنف ويقولون: نحن منهم، وأنتم جعلتمونا أعظم منهم، كيف نجعلون من كانت فيه هذه الخصال والفروق كمن ليس فيه منها شيء؟!.

ويأتيك جواب المؤلف لهم، وأن هذه الفروق غير مؤثرة بالكتاب والسنة والإجماع؛ بل هذه الفروق مما يخلط تفرقهم بها؛ فإن الكافر الأصلي الذي لم يأت بشيء من ذلك، أهون كفراً ممن أقر بالحق وجحده، ولذلك المرتد أعظم كفراً من الكافر الأصلي في أحكامه

(الجواب)

فالجواب: أن لا خلاف بين العلماء كلهم، أن الرجل إذا صدَّق رسول الله ﷺ في شيء وكذَّبه في شيء، أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك ﷺ آمن بالقرآن وجحد بعضه،

(فالجواب) عما ذكر، فيما ذكره من هذه الفروق التي زعموا أنها تزيل ما ذكرته من الفروق فنقسمه إلى قسمين: فروق تزيل، وفروق لا تزيل. فإنه إجماع أن هذه الفروق لا تزيل (أن) مجملة **(لا خلاف بين العلماء كلهم، أن الرجل إذا صدَّق رسول الله ﷺ في شيء وكذَّبه في شيء، أنه كافر لم يدخل في الإسلام)** بالإجماع، يعني: أنه ليس بمسلم ولا عبرة من الإسلام شعرة؛ فإذا كذبه في واحد وصدقه في ألوف من الصلاة والصدقة ونحو ذلك، فهو قاض على تلك الألوف، فإذا كان من صدقه في شيء وكذبه في شيء فهو كافر، فكيف بالتوحيد الذي هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ؟! عمد إلى رسالته، وجعل لغاط الأرض والسموات شريكًا في العبادة فصيرت له الدعاء الذي هو مخ العبادة وجانبتها، إما أن يدعو عبدًا وحده أو يجعله شريكًا له.

فإذا كانت تلك الفروق لا تزيل فكيف بالتوحيد؟ لكن - والعبد يعلم - نقسم على فروقه الثلاث ونوجب عند كل أهل هذه الشبهة من أهل التجهيلات والضلالات؛ لأن من حسب الشعر المنقسم إذا نظر في أهل هذه الشبه، لفهم مقاصدهم من العلم بالشعر.

(وكذلك إذا آمن بالقرآن وجحد بعضه) ولو حرفًا واحدًا،

كمن أقر بالتوحيد وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة، وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد الحج.

ولما لم ينقد أناسٌ في زمن النبي ﷺ للحج، أنزل الله في حقهم ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

أكفر وجحده، أو جحد [illegible] لهم بكفر ظاهره أنه كفر دون كفر لكذيب [illegible]

(كمن أقر بالتوحيد) [illegible] (وجحد) فرد من فروع الشريعة معلوم أن [illegible] (وجوب الصلاة)، [illegible] بجحد الصلوات الخمس [illegible] وبين [illegible] بالتوحيد

(أو أقر بالتوحيد والصلاة، وجحد وجوب الزكاة) [illegible] يؤديها، فهو كافر بإجماع [illegible]

(أو أقر بهذا كله وجحد الصوم) [illegible] فإنه كافر بإجماع الأمة [illegible]

(أو أقر بهذا كله وجحد الحج) [illegible] فهو كافر بالإجماع لتكذيبه [illegible]

(ولما لم ينقد أناس في زمن النبي ﷺ للحج) إلى [illegible] (أنزل الله في حقهم ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ

سَبِيلًا ومن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع، وحل دمُه وماله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ الآية.

سَبِيلًا﴾) يعني: وجب له على المستطيع من الناس أن يحج (﴿ومن كفر﴾) يعني: ترك ذلك (﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1]) فدل على أن ترك ذلك كفر، فمن جحد ذلك فقد كفر؛ فدل على فرضية حج البيت، فدل على أن الذي لا يعتقد ذلك كافر وهذا بخلاف العاجز.

وكذلك مع الزكاة بخلاف الجاحد. وأما ترك الصلاة تهاوناً فذهب أحمد، وحكى إسحاق بن راهويه كفره بالإجماع.

(ومن أقر بهذا كله وجحد البعث) أي: جحد بعث هذه الأجسام بعد بلائها وإعادة أرواحها إليها يوم القيامة، (كفر بالإجماع) بإجماع أهل العلم، (وحل دمُه وماله) ولم ينفعه الإقرار بما أقر به. (كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ الآية[2])، فصرح الله تعالى في هذه الآية أنه الكافر حقاً؛

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

(2) سورة النساء، الآيتان: ١٥٠، ١٥١.

فإذا كان الله قد صرح في كتابه، أن من آمن ببعض وكفر ببعض، فهو الكافر حقاً، زالت هذه الشبهة، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء ـ في كتابه الذي أرسله إلينا ـ.

[illegible]

فإذا كان الله قد صرح في كتابه، أن من آمن ببعض وكفر ببعض، فهو الكافر حقاً، زالت هذه الشبهة، وهذه هي التي ذكرها بعض أهل الأحساء ـ في كتابه الذي أرسله إلينا ـ) وبهذا ظهر واتضح أنه يوجد فروق ولكن لا تؤثر [illegible]

وهذا مطلقة [illegible]

والثاني: أن يكفر ببعض ما جاء به [illegible] أهل العلم أن الذي يرتد عن بعض دين الإسلام يكون [illegible] الاعتقاد الواحد والكلمة الواحدة، قد يخرج [illegible]

وبهذا الكشف [illegible] الفروق التي ذكرت، من الفروق التي هي غير مؤثرة

ويقال أيضاً: إذا كنت تُقرُّ أن من صدَّق الرسول في كل شيء، وجحد وجوب الصلاة، فهو كافرٌ حلالُ الدم والمال بالإجماع. وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد وجوب صوم رمضان وصدق بذلك كله، لا يَجْحد هذا ولا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا.

فمعلوم أن التوحيد، هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو

(ويقال أيضاً) [illegible] (إذا كنت تُقرُّ أن من صدَّق الرسول في كل شيء، وجحد وجوب الصلاة، فهو كافرٌ حلالُ الدم والمال بالإجماع. وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث، وكذلك لو جحد صوم رمضان وصدق بذلك كله، لا يَجْحد) [illegible] (هذا) [illegible] (ولا تختلف المذاهب فيه) [illegible] (وقد نطق به القرآن كما قدمنا) [illegible]

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو

أعظم من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج.

فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟!

أعظم من) فرضه (الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج)، وكذلك بكل ما جاء به الرسول ﷺ [illegible]

(فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور، كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر؟!) وذلك لـ[illegible] جحد ركناً من أركان الإسلام، فكيف بمن جحد التوحيد الذي هو [illegible] وليس؟ وإنه أعظم، فلا ينفعه تصديقه بكل ما جاء به الرسول ﷺ حيث جحد الأصل.

إذا صار جحده من نوع [illegible] فكيف بجحد الأصل وهو التوحيد؟! [illegible] يكون [illegible] جحد التوحيد كلهم من الضلال؟ [illegible] بعضه وإذا بعضه، لكن جحد التوحيد كله [illegible] فكيف وهو الأساس؟ [illegible] الجهال بمكان لا يجحد [illegible]

يجعلون من [illegible] يدعي الإسلام، ولكن يجحد [illegible] ولو

(١) [illegible]

سبحان الله، ما أعجب هذا الجهل!.

بالإجماع! (سبحان الله، ما أعجب هذا الجهل!) فإن جهل هؤلاء من أعجب الجهل، فكيف لو علم منهم بقرأ أن محمد الصلاة كفر بالإجماع، أو محمد هو من أركان الإسلام كفر، ومحمد التوحيد ليس بكفر! فمن قال: أنه لا يكفر، وهو لا يقاتل، فمحمد التوحيد وحده يكفر.

والدليل: أن الأصل لا يزول بزوال الفرع، بخلاف الفرع فإنه يزول بزوال أصله، كالحائط والشجرة إذا زال أصله، زال فرعه.

فالحاصل: أنه لو قدر أن التوحيد بعض المذكورات، لكان محمده كفراً، فكيف وهو أساس ذلك كله؟! بل التوحيد قد يكفي وحده في إسلام العبد ودخوله الجنة، فإنه إذا تكلم بكلمة التوحيد، ثم توفي قبل وجوب شيء من الفروع عليه، كفى التوحيد وحده؛ والتوحيد ليس فقيراً إليها، بل هي الفقيرة إليه في صحتها.

فلا أعجب ولا أفظع ممن جهل هذا، فإذا كان معذوراً من محمد شيئاً من هذه الفروع فهو كافر، وهو لا يجحد هذا، وإذا محمد التوحيد - الذي هو الأصل وما بعده فرع عنه - لا يكفر، فلا أعجب من جهل من جهل هذا.

ويقال أيضاً: هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤذّنون، ويصلون. فإن قال إنهم يقولون: إن مسيلمة نبي، قلنا: هذا هو المطلوب، إذا كان من رفعَ رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة. فكيف بمن

(ويقال أيضاً) - هذا جواب ثالث -: (هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ) كفّروا و(قاتلوا بني حنيفة)، ولم يمنعه من قتال أهل الردة، واستحلال دمائهم، وسبي ذراريهم، وهم يدعون الإسلام (وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويؤذّنون ويُصلّون[1])

(فإن قال) المسلّم: (إنهم يقولون: إن مسيلمة نبي) يعني كفّروهم لقولهم مسيلمة نبي

(قلنا): نعم، (هذا هو المطلوب) هذا هو مطلوبنا، فهؤلاء لم يصدر منهم إلا أنهم قالوا: إنه نبي، فحسر عن الرسالة وصار مبطلاً توحيدهم ودينهم، (إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحل ماله ودمه ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة)، ولا الصيام، ولا الأذان، وأنت تشهد - وهذه حريصة - رفع مخلوق إلى رتبة مخلوق .. (فكيف بمن) جنى على الألوهية فرفع مخلوقاً

---

(1) وفي [illegible] الصلاة [illegible] وهو من [illegible] وهو الصحيح

رفع شمسان، أو يوسف، أو صحابياً، أو نبياً، في رتبة جبار السموات والأرض!

[illegible]

(رفع شمسان[1]، أو يوسف، أو صحابياً، أو نبياً، في رتبة جبار السموات والأرض) [illegible] لأنه تصرف [illegible] وعدا من [illegible]

[illegible]

سبحان الله، ما أعظم شأنه! ﴿كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون﴾.

الآية هنا [illegible] في ذلك معجزة (سبحان الله، ما أعظم شأنه! ﴿كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون﴾) تشير [illegible] كيف يتصور أن من يرفع رجلاً على رجل فيهب كذا، ويذل رجلاً في ولده حتى [illegible]

ويقال أيضاً الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار، كلهم يدعون الإسلام، وهم من أصحاب علي، وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل الاعتقاد في يوسف وشمسان وأمثالهما.

(ويقال أيضاً) ... في قوله: "إن الذين ... لا يشهدون أن لا إله إلا ..."

(الذين حرقهم علي بن أبي طالب بالنار) وهم من الشيعة الغالية من أصحاب علي، ... في محبته وتعظيمه الحد، وذلك بحيث بلغ من محبتهم له وتعظيمهم ... أن ادعوا فيه الألوهية، وزعموا أنه هو الذي ... على الإسلام وأراد أن يقتلهم على الإسلام ويدخلهم في الشرك، تعدوا الحد في محبة علي وتعظيمه، حتى ادعوا فيه الألوهية.

(كلهم يدعون الإسلام) ويعتبرون أنفسهم من الإسلام، (وهم من أصحاب علي، وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن) ظهرت منهم هذه المقالة الزائفة (اعتقدوا في علي) الاعتقاد الباطل، اعتقدوا فيه ... (مثل الاعتقاد في يوسف، وشمسان، وأمثالهما) كبعض ... الذين اعتقدوا أهل زمانهم في عهده ... أن ذلك منهم ... حتى عبدوه من دون الله، وقدموا ... من أجل مقالتهم فيه، وقد ...

... رأيت الأمر أمر منكر ... بالنار ودعوت قنبراً

فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟! أتظنون أن الصحابة يكفّرون المسلمين؟ أتظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يُكفّر؟.

فهذا الأمر من علي [illegible] جميع الصحابة [illegible] أنهم مرتدون وأن قتلهم حلال، ومن شك في ذلك لا يسميه قائل: من قتلهم يسمى [illegible] وعلي يرى أنه مرتد أحياناً [illegible] حرق أبو بكر بعض المرتدين

(فكيف أجمع الصحابة على قتلهم وكفرهم؟! أتظنون أن الصحابة يكفرون المسلمين؟ أتظنون أن الاعتقاد في تاج وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي بن أبي طالب يُكفّر؟)

فحينئذ إذا تحققت وعلمت أن هذا صدر من علي على قتل الصحابة، فيلزم أهل هذه النحلة أحد ثلاثة أمور

إما أن يقولوا: إن الصحابة ضللوا وخطؤوا وكفّروا المسلمين، وقتلوا من لا يستحق الكفر والقتل وهم على ضلالة وهم لا يقولون ذلك وصريحه في الحس والتاريخ. وإن قالوه في الصحابة فهو كاف في الرد عليهم؛ لأنهم صاروا من الخوارج الذين يكفّرون الصحابة ويستبيحونهم، أو يقولون: خفي عليه من تكفير المسلمين، ومن قصد قتلهم، ما لا يخفى على غيره

وإما أن يقولوا: إن الاعتقاد في تاج وأمثاله، والتوسل بالصالحين وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة

.....

ويقال أيضاً: بنو عبد القداح الذين ملكوا المغرب ومصر في زمن بني العباس، كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويدّعون الإسلام، ويصلون الجمعة والجماعة. فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه، أجمع العلماء على كفرهم وقتالهم.

(ويقال أيضاً) [illegible] (بنو عبد القداح) [illegible] ومصر في زمن بني العباس). وكانت فيه [illegible] الحكيمين [illegible] كلهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويدّعون الإسلام، ويصلون الجمعة والجماعة). [illegible] (فلما أظهروا مخالفة الشريعة في أشياء دون ما نحن فيه) [illegible] مثل تجويزهم الجمع بين [illegible] (أجمع العلماء) [illegible] (على كفرهم وقتالهم). [illegible] والجماعة [illegible] بتفهيم ما هم فيه

(١) [illegible] ص ٣٤ ف ١٩ [illegible]

وأن بلادهم بلاد حرب، وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين.

(و) [illegible] (أن بلادهم بلاد حرب)، وأن [illegible] (وغزاهم المسلمون حتى استنقذوا ما بأيديهم من بلدان المسلمين) [illegible] كذلك سواء [illegible] على مصر.

فكيف بمن يحيى فيه من شعائر دين الإسلام، مع بقض [illegible] هذه العقيدة غير هذا؟!

ولا فرق بين من يكون كفره عناداً أو جهلاً؛ الكفر منه عناد ومنه جهل، وليس من شرط قيام الحجة على الكافر أن يفهمها، بل من قامت عليه الحجة، فلم يفهمها مثله، فهو كافر، سواء فهمها أو لم يفهمها، ولو كان فهمها لو فهمها لما كان الكفر إلا قسماً واحداً وهو الكفر الجحودي، لا الكفر بنوعيه: مع الجهل وغيره.

ومقصودنا أن العلماء اجمعوا على قتالهم وكفرهم، والأمة لا تجتمع على ضلالة.

وبذلك عرفت بكشف هذه الشبهة، وهو أن المتعلق بالشبهة ينبغي لا يكفر مع ما تقدم بيانه من فعل الظالمات إذا وجد أحد المكفرات.

الصواب

ويقال أيضاً: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن وإنكار البعث وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب (باب حكم المرتد) وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه؟ ثم ذكروا أنواعاً كثيرة، كلُّ نوع منها يكفر، ويُحِلُّ دم الرجل وماله، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند مَنْ فعلها، مثل كلمة يقولها بلسانه دون قلبه، أو

(ويقال أيضاً): هذا جواب سادس عن شبهة أشرت إليها. (إذا كان الأولون لم يكفروا، إلا لأنهم جمعوا بين الشرك وتكذيب الرسول والقرآن) يعني: وتكذيبه، (وإنكار البعث، وغير ذلك، فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب) من المذاهب الأربعة وغيرها (باب حكم المرتد)، وعنونوا بعد ذلك (وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه؟)، فيقال: هناك في هذا الباب جميع ما يخرج من الملة، وهو معنى [غير واضحة] لأهل مذهب أو جماعة أو عمل واحد، أو قول واحد، بل يخرج من جميعه، لا يختلفون فيه، وأنه ليس المرتد الذي يخرج على الإطلاق، بل هو قسم، والقسم الآخر هو ما بعده.

(ثم ذكروا أنواعاً كثيرة)، ومثلوا له بأمثلة، (كلُّ نوع منها يكفِّر، ويُحِلُّ دم الرجل وماله) وقالوا: من قال كذا، أو فعل كذا، فهو كافر، وأنه لا ينفعه جميع ما عمل به، (حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند مَنْ فعلها، مثل كلمة يقولها بلسانه دون قلبه، أو

كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب.

كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب. خبر ... بعض أهل

ويقال أيضاً الذين قال الله فيهم ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾، أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ ويجاهدون معه، ويصلون معه، ويزكون، ويحجون، ويوحدون؟

وكذلك الذين قال الله فيهم ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.

فهؤلاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم، وهم

(ويقال أيضاً) ... هذا جواب صحيح من الشيخ نصه بالحرف والأجوبة الصحيحة ظاهرة لك في كتب أئمة الدعوة. (الذين قال الله فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾[1]، أما سمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن رسول الله ﷺ، ويجاهدون معه، ويصلون معه، ويزكون، ويحجون، ويوحدون؟) ... يصلون ... ويحجون ... في المسلمين في الظاهر ... وكذلك بعض الناس ... ومداهنة ومجاراة في الأحايين ... منهم من يواقع من غير رأي ... والعياذ بالله ... فنسأله القول ... وعلينا الحذر ...

(وكذلك الذين قال الله فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[2])

(فهؤلاء الذين صرح الله أنهم كفروا بعد إيمانهم، وهم

[1] سورة ... الآية ...

[2] سورة ... الآية ...

مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح.

فتأمل هذه الشبهة، وهي قولهم: تكفّرون من المسلمين أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون، ثم تأمل جوابها، فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق.

مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك. قالوا: كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزح) كفر [illegible] كلمة واحدة، وهم يعملون الأعمال الشركية، ويعملون أعمال المنافقين، فصاروا بها كفاراً بعد إيمانهم، بل صدر منهم شيء واحد صاروا كفاراً مرتدين. فبهذا تكتشف شبهة [illegible] الشبهة

(فتأمل هذه الشبهة، وهي قولهم: تكفّرون من المسلمين أناساً يشهدون أن لا إله إلا الله، ويصلون، ويصومون، ثم تأمل جوابها)، يعني: ما ذكره المصنف هنا من الأجوبة (فإنه من أنفع ما في هذه الأوراق)، فإنه من أنفع ما ذكره المصنف في هذا الموضع، وذلك لأن شبهة [illegible] يروج على من لا يعرف ولا يفهم، فيظن أن ما ذكره [illegible] وقد ذكروا المؤلف رحمه الله بنحو تلك الشبهة وردوا عليه مؤلفاً، وقد أجمع العلماء مجتمعون على أن هذا [illegible]

ومن الدليل على ذلك أيضاً ما حكى الله تعالى عن بني إسرائيل ـ مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم ـ أنهم قالوا لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾. وقول أناس من الصحابة: «اجعل لنا ذات أنواط» فحلف رسول الله ﷺ أن هذا مثلُ قول بني إسرائيل لموسى ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾.

(ومن الدليل على ذلك أيضاً) ... على ... الأحاديث الصحيحة الصادقة في نقض ... وفي قوله ... المشركين من الصحابة أناساً يظنون أن لا ... ـ (ما حكى الله تعالى عن بني إسرائيل ـ مع إسلامهم وعلمهم وصلاحهم ـ) ... بعضهم بالنسبة إلى غيرهم في زمنه، يعني ... موسى ويظنون من علمه وعبادته ... ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ فإنه دالٌ على أن صدور ذلك منهم عن جهل

(أنهم قالوا لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾) كذبه أعجب من بعضهم وينخدعون، فقال موسى منكراً عليهم ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[1]

(وقول أناس من الصحابة) ـ لما مروا بقوم يعتقدون تبرّكهم على شجرة ويسمونها بهذا الاسم ـ: «اجعل لنا ذات أنواط»، فأنكر عليهم النبي ﷺ ... فحلف رسول الله ﷺ أن هذا مثلُ قول بني إسرائيل لموسى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا﴾ الآيات[2].

---

(1) سورة الأعراف ... [138].

(2) ولفظه عن أبي واقد الليثي ﷺ قال: خرجنا مع ... ﷺ ... إلى حنين

ولكن للمشركين شبهة يدلون بها عند هذه القصة، وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط؛ لم يكفروا.

فالجواب أن نقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا، وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا، ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف أن الذين نهاهم النبي ﷺ

(ولكن للمشركين) عند كشف شبهتهم الفاسدة (شبهة يدلون بها عند هذه القصة) يستدلون ويحتجون في كون ذلك دليلاً، (وهي أنهم يقولون: إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك، وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط؛ لم يكفروا)، فهو قالوا لا يصلح حجة لكم بفعلهم هذا، فلكم حجتكم فيما تفعلون من تكفيرنا وهم لم يكفروا بذلك

(فالجواب أن نقول: إن بني إسرائيل لم يفعلوا)، فعدم تكفيرهم لا من [illegible] (وكذلك الذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا) من [illegible]، (ولا خلاف أن بني إسرائيل لو فعلوا ذلك لكفروا، وكذلك لا خلاف أن الذين نهاهم النبي ﷺ

[illegible] أكبر إنها السنن، هذا والذي نفسي [illegible] والتمر [illegible] إنه كان بحيث لو [illegible]

لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا، وهذا هو المطلوب.

لو لم يطيعوه واتخذوا ذات أنواط بعد نهيه لكفروا). [illegible] هو المطلوب) [illegible]

ولكن هذه القصة تفيد أن المسلم، بل العالم، قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها، فتفيد التعلُّم والتحرُّز، ومعرفة أن قول الجاهل «التوحيد فهمناه» أن هذا من أكبر

(ولكن هذه القصة) تفيد [illegible] (أن المسلم، بل العالم، قد يقع في أنواع من الشرك لا يدري عنها) [illegible] (فتفيد التعلُّم) [illegible] (والتحرُّز) [illegible] (ومعرفة أن قول الجاهل «التوحيد فهمناه» أن هذا من أكبر

الجهل ومكائد الشيطان: وهذه الكلمة [illegible] نسمعها كثيرًا [illegible] وأرادوا القراءة في كتب أخرى [illegible] عليه المصنف في هذا [illegible] فقال الشيخ - رحمه الله - ذلك لجهلهم [illegible] الرد عليهم، فإن هؤلاء أهل [illegible]

فلا يرشد في التوحيد، فإن لم يرشد فيه يقع في ضده، وما هلك من هلك ممن يدعي الإسلام إلا لعدم إعطائه حقه، ومعرفته حق المعرفة، وظنوا أنه يكفي الاسم والشهادتان، ولم يعلموا ما ينافيه وما يبقى كماله، بل هو موجود أو مفقود؟ وهذا كله من عدم التحرر ومعرفة ألفاظ التوحيد لفظة لفظة. من الذي عرف التوحيد كل المعرفة؟ أصله - وهو التوحيد - معروف، لكن له أقسام وفروع وشعب، وضده الشرك له فروع.

ومما يذكر عن المؤلف أنه يومًا قال - يذكر الباحث أنه وجد رجلًا على أنه يحاسبها، فاستعظم المختصر ذلك وعجبوا منه، رأوا أنه منكر كبير - وهو كبير - ثم قال مرة أخرى: إن واحدًا أصيب بمرض شديد فقيل له: اذبح [illegible] للملك - ولي - فلم يستطيعوه.

ثم بين لهم أن الأول فاعله نفى معها التوحيد، والآخر

---

(١) تصغير شبه [illegible] أي: [illegible]

وتفيد أيضاً: أن المسلم المجتهد، إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري، فُنبِّه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ.

وتفيد أيضاً: أنه لو لم يكفر، فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله ﷺ.

وتفيد أيضاً: أن المسلم المجتهد، إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري، فُنبِّه على ذلك وتاب من ساعته أنه لا يكفر، كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ.

وتفيد أيضاً: أنه لو لم يكفر، فإنه يغلظ عليه الكلام تغليظاً شديداً كما فعل رسول الله ﷺ

ولهم شبهة أخرى: يقولون: إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال: لا إله إلا الله، وقال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله»، وكذلك قوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، وأحاديث أخر في الكف عمن قالها.

ومراد هؤلاء الجهلة: أن من قال لا إله إلا الله لا يُكفَّر ولا يُقْتَل ولو فعل ما فعل.

(ولهم شبهة أخرى: يقولون: إن النبي ﷺ أنكر على أسامة قتل من قال: لا إله إلا الله، وقال: «أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله»، وكذلك قوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله»، وأحاديث أخر في الكف عمن قالها)

(ومراد هؤلاء الجهلة) من [illegible] الأحاديث و[illegible] هذه (أن من قال: لا إله إلا الله لا يُكفَّر ولا يُقْتَل، ولو فعل ما فعل) يعني: أن القتل [illegible] في [illegible] وإن [illegible] المتوحدين يكفرون من [illegible] لا [illegible] [illegible] من عظيم جهلهم وعدم [illegible] أن [illegible] [illegible] أن [illegible] أن [illegible] [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible]

(المتن) فيقال لهؤلاء المشركين الجهال: معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله.

وأن أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون، ويدّعون الإسلام.

وكذلك الذين حرّقهم علي بن أبي طالب ﷺ بالنار.

(فيقال لهؤلاء المشركين الجهال) في الجواب عن ذلك: (معلوم أن رسول الله ﷺ قاتل اليهود) في غير موضع، (وسباهم) أخذ أموالهم وسبيهم وغنمها، كما تصنع سائر الكفرة، (وهم يقولون: لا إله إلا الله) فلا مع قول لا إله إلا الله من قتالهم وسبيهم.

فإن غير واحد من أهل العلم قالوا: لا إله إلا الله لا يعصم من الكفر، بل يقولها من يشك ويكون شكه مانعاً له من العلم بها، أو العمل بها، أو وجود ما يضادها، فلا بد مع النطق بها من أشياء أخر، أكثر من معرفة معناها والعمل به.

(وأن أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون، ويدّعون الإسلام) ومع ذلك قاتلوهم، وسبى حريمهم وذراريهم، مع قولهم لا إله إلا الله [illegible] أحق بكلمة الحق.

(وكذلك الذين حرّقهم علي بن أبي طالب ﷺ بالنار) مع صلاتهم وانتسابهم للإسلام، وقد من أصحاب علي ﷺ، ولكن وقع منهم تعمّق في دين وتجاوز الحد في تعظيمه، حتى ادعوا فيه

وهؤلاء الجهلة، مقرون أن من أنكر البعث كَفَرَ وقُتِل ولو قال لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كَفَرَ وقُتِل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئاً من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟!.

[illegible]

(وهؤلاء الجهلة) يعترفون (مقرون أن من أنكر البعث كَفَرَ وقُتِل ولو قال لا إله إلا الله) ولم تنفعه الشهادتان، (و) هم مقرون أيضاً (أن من جحد شيئاً من أركان الإسلام) كوجوب الصلاة، أو وجوب الصيام، (كَفَرَ وقُتِل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئاً من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل ورأسه؟!)

ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث.

فأما حديث أسامة [illegible] فإنه قتل رجلاً ادعى الإسلام؛ بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه إلا خوفاً على دمه وماله.

(ولكن أعداء الله ما فهموا معنى الأحاديث)، ولا علموا حقيقتها، وإنما عبر عنه بقوله: (لأحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)، وقالوا في ظل أن قول لا إله إلا الله في هذه الأحاديث كقولها مع الجهل بمدلول لا إله إلا الله.

و[illegible] في كلام الفقهاء، فإنه يجد أن [illegible] يكفر قولي أو اعتقادي، فإنه يكفر ولا يمنعه جميع ما تقدم، وجميعهم [illegible] في هذه الأزمان، زعموا أنه لا يكفر إلا من تعمد فعله وقوله بعد انتفاء الموانع ورفع [illegible] ومن لم تقم عليه [illegible] من المشركين لعدم ما [illegible] ولا [illegible] وإن [illegible] فإن [illegible] يستفاد من [illegible] الموانع.

(فأما حديث أسامة [illegible] فإنه قتل رجلاً ادعى الإسلام، بسبب أنه ظن أنه ما ادعاه إلا خوفاً على دمه وماله)، [illegible] زمن النبي ﷺ [illegible] ولا [illegible] وأما

والرجل إذا أظهر الإسلام، وجب الكفُّ عنه، حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، وأنزل الله في ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ أي فتثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكفُّ عنه والتثبُّت، فإن تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل، لقوله ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبُّت معنى.

عبر عنه فيروز أن يقولوا [illegible] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ إلا أنه يستكون [illegible] ويقولون [illegible] ويوضح ذلك قصة [illegible] إلا الله ... الحديث

(والرجل إذا أظهر الإسلام، وجب الكفُّ عنه، حتى يتبين منه ما يخالف ذلك) يعني أن الحكم الشرعي أنه لا يقتل، ويجب الكفُّ عنه ما دام في حالة يحتمل أن يكون صادقاً ويحتمل أن يكون كاذباً حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، (وأنزل الله في ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾[1] أي فتثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكفُّ عنه والتثبُّت [illegible] فإن تبين منه بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل، لقوله ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾، ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبُّت معنى) [illegible]

[1] [illegible]
[2] [illegible]

وكذلك الحديث الآخر وأمثاله، معناه ما ذكرناه، أنَّ مَنْ أظهر الإسلام والتوحيد، وجب الكف عنه إلى أن يتبين منه ما يُناقض ذلك.

...

(وكذلك الحديث الآخر) ... (وأمثاله، معناه ما ذكرناه) ... (أنَّ مَنْ أظهر الإسلام والتوحيد، وجب الكف عنه) ... (إلى أن يتبين منه ما يناقض ذلك) ...

... (أن لا إله إلا الله) ... (فهذا لا يقبل)

... (أن يثبت في جوابه) ... (فهذا أيضاً لا يقبل)

والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ الذي قال: «أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟»، وقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» هو الذي قال في الخوارج: «أينما لقيتُموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة،

الثالثة: أن يقولها ولكن يفعل ما ينقض قوله «فَتَبَيَّنُوا»، لأنه تبين منه ما يخالف الإسلام، فحمي ذلك دمه وماله. وكذلك إذا كان من قبل يقولها ولا يعمل بها ويكفر من فعل ذلك، فلا لها حكم[1].

(والدليل على هذا) على أن هذا هو مراد النبي ﷺ (أن رسول الله ﷺ الذي قال: «أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟»، وقال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، هو الذي قال في الخوارج: «أينما لقيتُموهم فاقتلوهم، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[2] مع كونهم من أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إن الصحابة يحقرون صلاتهم عندهم، وهم تعلموا العلم من الصحابة) فالخوارج يقولون لا إله إلا الله ويعبدون الله في قول لا إله

---

(١) أي أن من قال لا إله إلا الله ولكن فعل ما ينقض قوله لا يحكم له بالإسلام.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم، ح (٦٩٣٠)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، ح (١٠٦٦) من حديث علي رضي الله عنه.

فلم تنفعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسلام، لمّا ظهر منهم مخالفة الشريعة.

وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود، وقتال الصحابة بني حنيفة.

إلا الله (فلم تنفعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادّعاء الإسلام، لمّا ظهر منهم مخالفة الشريعة)

ينبغي أن مراده ﷺ بقوله: «أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله» أنه ليس كل من قال لا إله إلا الله لا يكفر ولا يقتل. فنقول: إن من قال لا إله إلا الله لا يكفر ولا يقتل ولو فعل ما فعل، من عظيم جهلهم؛ فكل إنسان ينظر في نصوص الشرع، فإنه موجود كثير ممن يقتل وهو يقول لا إله إلا الله، ومن قال خلاف ذلك فليس من أهل العلم فوجه.

(وكذلك ما ذكرناه من قتال اليهود، وقتال الصحابة بني حنيفة)، فلم أر مجرد قول لا إله إلا الله يعصم الدم والمال، لمّا قاتل رسول الله ﷺ اليهود، وقاتل الصحابة بني حنيفة

فليس مراده من «أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله»، وقوله: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»، وأحاديث أخر في الكف عمن قالها كما استدلوا به هنا؛ بل مراده ﷺ أن من كان قبلُ على الكفر ثم أسلم، فإنه يُكفُّ عنه كف انتظار، ولو أنه يحتمل فالحكم الشرعي أنه يكفُّ عنه وينتظر؛ إن استقام على الإسلام استمر به، وإلا قتل قتلاً أشدَّ من الأول، وأسوأ حالاً

وكذلك أراد ﷺ أن يغزو بني المصطلق لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة حتى أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ وكان الرجل كاذباً عليهم. فكل هذا يدل على أن مراد النبي ﷺ في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه.

وأحكامه من الأصلي، كما عند من [illegible] وإحسان الإله

(وكذلك أراد ﷺ أن يغزو بني المصطلق) وأمر بالغزو (لما أخبره رجل أنهم منعوا الزكاة حتى أنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[1]. وكان الرجل كاذباً عليهم)

(فكل هذا يدل على أن مراد النبي ﷺ في الأحاديث التي احتجوا بها ما ذكرناه) وكذلك الأمر على الخوارج. فتبين مما تقدم أن قول لا إله إلا الله لا يكفي في عصمة الدم والمال، بل إذا تبين منه ما يناقض الإسلام قاتل، ولو قال لا إله إلا الله

---

(1) سورة الحجرات، الآية ٦

الفروق بين عدد خصلة وغير ذلك

س: ما الفرق بين قولنا: شيء وذي شيء؟

ج: ما ذكرناه في كتاب المقنع وغيره أن الخلطة شرط في الزكوية دون الزكاة، فلو ملك كل واحد منهما أربعين شاة، ولم يخلطها فعليهما شاة واحدة، ولو خلطاها لم يجب عليهما شيء، لأنها لا تكون مخلطة إلا بالنصاب، ولأن الساعي لا يأتيهما إلا مرة واحدة، فلو أوجبنا عليهما لأدى إلى أن يأخذ من بعض المال أكثر مما يأخذ من جميعه، بل نوجبها عليهما إذا ملكا نصابا.

وأما الخلطة فهي أن يكون لكل واحد منهما أقل من نصاب، أو يكون لأحدهما نصاب وللآخر أقل منه، أو يكون لكل واحد منهما نصاب، فإن كان لكل واحد منهما أقل من نصاب فلا زكاة عليهما إلا أن يكون لهما ثمانون شاة، أو يكون لأحدهما أربعون شاة، أو يكون لكل واحد منهما أربعون شاة

إشبهة العامة منها قولهم ان الاستغاثة بغير الله لمس شركا لقول الاستغاثة بالاموات و الغيبة

ولهم شبهة أخرى: وهي ما ذكر النبي ﷺ أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى. فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ. قالوا: فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

(ولهم شبهة أخرى) - عبارة مسوغي هذه الأعمال كما تقدم -: (وهو ما ذكر النبي ﷺ) وتمسك (أن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدم، ثم بنوح، ثم بإبراهيم، ثم بموسى، ثم بعيسى) إذا اشتد وطال بهم الموقف عندما في الاستغاثة بهؤلاء، (فكلهم يعتذرون حتى ينتهوا إلى رسول الله ﷺ) فيقول: «أنا لها»، (قالوا): - قال المشبِّهون بهذا الحديث -: (فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً). وهذا من جهلهم، ما عرفوا الفرق بين الاستغاثتين؛ فإن النبي ﷺ حياته معهم في القيامة أكمل، والاستغاثة الشركية التي أنكرناها هي ما يأتي بعد: وهي الاستغاثة بالغائب، أو الميت، أو الحي الحاضر فيما لا يقدر، وأما الحاضر فهي طلب الحي الحاضر. وجنس سؤال النبي ﷺ موجودٌ في اليوم الآخر وإن كان قد انقطع العمل، موجود في الخصوص أذن النبي ﷺ يشفع لمن أذن له فيه. ففرقٌ بين ما هو معلوم الجواز، وبين ما هو معلوم الحرمة والشرك

الفرق بين الاستغاثة والاستعانة

فالجواب أن نقول: سبحان من طبع على قلوب أعدائه؛ فإن الاستغاثة بالمخلوق على ما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب، وغيرها من الأشياء التي يقدر عليها المخلوق. ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم

(فالجواب أن نقول: سبحان من طبع على قلوب أعدائه)، يعني: سبحان من جعلهم يقعون في هذه الاستغاثة وهذه الاستعانة، فصاروا لا يفرقون بين هذه الأمور، فوقعوا من الشرك والمعاندة لهذا الدين في أمر عظيم، ويشهد لهذا في الكتاب والسنة، وهو في حكمه واضح.

(فإن الاستغاثة بالمخلوق على ما يقدر عليه لا ننكرها)، استغاثت بشر بشر في شيء يقدر عليه (كما قال الله تعالى في قصة موسى ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[1]، وكما يستغيث الإنسان بأصحابه في الحرب، وغيرها من الأشياء التي يقدر عليها المخلوق، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي يفعلونها عند قبور الأولياء) الأموات مطلقًا، (أو في غيبتهم) والغائب مطلقًا.

وقوله: (عند قبور الأولياء أو في غيبتهم) خرج مخرج الواقع والغالب، وإلا فالأحياء وبحضرتك كذلك

---

[1] سورة القصص، الآية: ١٥.

في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله.

إذا ثبت ذلك، فالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة يريدون منهم، أن يدعوا الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف. وهذا جائز في الدنيا والآخرة: أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك وتقول له: ادعُ الله لي، كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه في حياته.

(إذا ثبت ذلك) [illegible] وهو الفرق بين الاستغاثة [illegible] والحاضرة، أن الاستغاثة بالحي الحاضر [illegible] (فالاستغاثة بالأنبياء يوم القيامة) من الثانية، فإنها استغاثة بحي حاضر قادر، هو مع الناس حاضرين قادرين في حياة أكمل من هذه الحياة الدنيا. (يريدون منهم أن يدعوا الله أن يحاسب الناس، حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف)، فحقيقته [illegible] (وهذا جائز في الدنيا) ولا محذور فيه. (و) جائز في (الآخرة، أن تأتي عند رجل صالح حي يجالسك ويسمع كلامك) وتدور معه الكلام، (وتقول له: ادع الله لي) لأنه متمكن، وكذلك الأنبياء مع الناس يوم القيامة متمكنون أن يستغيث الله ويدعوه، (كما كان أصحاب رسول الله ﷺ يسألونه) ذلك (في حياته)، كما قدمت لك أمس بذلك. [illegible] رسول الله، فاستدعت النبي ﷺ لأجل ولدها، وكما قال عكاشة

---

[1] [illegible]

وأما بعد موته - فحاشا وكلا - أنهم سألوه ذلك عند قبره، بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله عند قبره، فكيف دعاؤه نفسه؟!

أي مختص [illegible] - مختص بهم

(وأما بعد موته - فحاشا وكلا - أنهم سألوه ذلك عند قبره)، بل حاشاهم أنكروا [illegible] من [illegible] ولا [illegible] بل بعدوه من أعظم المنكرات، [illegible] (لأن) [illegible] أن ذلك مختص في حياته، وأنه ينفع بعد مماته، فلا يستغيثوه ولا يسألوه أن يدعو الله لهم، [illegible] يدعون له

(بل أنكر السلف على من قصد دعاء الله) وحده مختصاً (عند قبره) - غير النبي ﷺ - بعضه أخوه، عبد أنكر علي بن الحسين - وهو أعلم أهل البيت في زمانه - على من أتى قبر النبي ﷺ يدعو الله فيه، وقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[1] (فكيف دعاؤه) النبي (نفسه؟) إذا كان هذا [illegible] على من قصد دعاء الله وحده، لا شريك له عند قبر النبي فكيف بدعاء نفسه؟ كيف لو وجدوه يدعو النبي نفسه؟ فإنهم يكونون [illegible] وأما الثاني فهو الشرك [illegible] صحيح [illegible] غير الله، فما ظنك لو سمعوا من يقول: نصيري أو [illegible]؟!

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible]

ولهم شبهة أخرى: وهي قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار، اعترض له جبريل في الهواء فقال: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: أما إليك فلا، قالوا: فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركاً، لم يعرضها على إبراهيم

(ولهم شبهة أخرى: وهي قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار، اعترض له جبريل في الهواء) حين [illegible] (فقال: ألك حاجة؟) في قصة [illegible] فقال إبراهيم عليه السلام: أما إليك فلا، [illegible] فلما [illegible] (قالوا: فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركاً، لم يعرضها على إبراهيم)، [illegible] ولا لما

[illegible]

[illegible]

فالجواب: أن هذا من جنس الشبهة الأولى، فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه؛ فإنه كما قال الله فيه: ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾، فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال، ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل، ولو أمره أن يضع إبراهيم -- في مكان بعيد عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل.

وهذا كرجل غني له مال كثير، يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه، أو أن يهب له شيئاً يقضي به حاجته، فيأبى ذلك

(فالجواب: أن هذا من جنس الشبهة الأولى؛ فإن جبريل عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه) وهو حي حاضر قدير، فهو هذا من جنس الاستغاثة بالحي الحاضر القدير، (فإنه كما قال الله فيه: ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾[1]، فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال، ويلقيها في المشرق أو المغرب لفعل)، كما صنع حين أمر بصبح ديار قوم لوط ورفعها من الثرى حتى بلغ بها عنان السماء، (ولو أمره أن يضع إبراهيم -- في مكان بعيد عنهم لفعل، ولو أمره أن يرفعه إلى السماء لفعل)

ثم مثّل المصنف بحالة إبراهيم وجبريل فقال: (وهذا كرجل غني له مال كثير، يرى رجلاً محتاجاً فيعرض عليه أن يقرضه، أو أن يهب له شيئاً يقضي به حاجته) هذا من جنس (فيأبى ذلك

(١) سورة النجم: من الآية ٥.

الرجل المحتاج أن يأخذ ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا منّة فيه لأحد، فأين هذا من استعانة العبادة والشرك لو كانوا يفقهون؟!.

الرجل المحتاج أن يأخذ. ويصبر حتى يأتيه الله برزق لا منّة فيه لأحد) فما

(فأين هذا من استعانة العبادة والشرك) التي يصفونها مع

(لو كانوا يفقهون؟) فهذا

ولنختم الكلام - إن شاء الله تعالى - بمسألة عظيمة مهمة جداً تُفهم مما تقدم، ولكن نُفرد لها الكلام، لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها. فنقول: لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيءٌ من هذا،

(ولنختم الكلام - إن شاء الله تعالى - بمسألة عظيمة مهمة جداً تُفهم مما تقدم) من [illegible] (ولكن نُفرد لها الكلام، لعظم شأنها، ولكثرة الغلط فيها) [illegible] (فنقول: لا خلاف) [illegible] (أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل) [illegible]

لا بد أن يكون هو [illegible]

ولا بد أن يكون هو [illegible]

ولا بد أن يكون هو [illegible]

(فإن اختل شيءٌ من هذا) [illegible]

---

(١) لكن [illegible]

(٢) لكون [illegible]

لم يكن الرجل مسلماً.

فإن عرف التوحيد ولم يعمل به، فهو كافر معاند. كفرعون وإبليس وأمثالهما. وهذا

وهذا [illegible] ولو وحد [illegible] (لم يكن الرجل مسلماً) [illegible] أن الإنسان [illegible] يكون موحداً [illegible]

وهذا [illegible]

(فإن عرف التوحيد ولم يعمل به، فهو كافر معاند) إذا اعتقد [illegible] (كفرعون) كما في آية: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾.

(وإبليس) [illegible] ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾ [illegible] فكفرفعل [illegible] فرعون وإبليس [illegible] وقد [illegible] بعض الكفر [illegible] نفسها.

(وأمثالهما) [illegible] وأمثالهم ممن [illegible]

(وهذا) [illegible] لا [illegible]

يغلط فيه كثير من الناس، يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، وغير ذلك من الأعذار، ولم يَدْرِ المسكينُ أن عالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وغير ذلك من الآيات كقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾.

والتمثيل والحمل: (يغلط فيه كثير من الناس): مثلهم من لم يفهم التوحيد (يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق)، وهذا الذي عليه أكثر الناس اليوم، (ولكن) يعتذرون بقولهم: (لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم)، يعني: لا يقدر أهل بلده، (وغير ذلك من الأعذار) التي يعتذر بها، يعني: التي يحتمل بها، أو يحتمل أن يكون المراد: يعتذر بها، ويحتمله على الأوجه، (ولم يَدْرِ المسكينُ أن عالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار) التي هي مثل هذه الأعذار، (كما قال تعالى: ﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾) فهم يعلمون أن ما جاء به الرسول هو الحق، ويعلمون أنهم سيتركونه من أجل [illegible] على الحق.

(وغير ذلك من الآيات كقوله: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[1]) فهم يعلمون أن ما جاء به الرسول هو الحق، ولكن

(1) [illegible]
(2) [illegible]

فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه أو لا يعتقده بقلبه، فهو منافق، وهو شرٌّ من الكافر الخالص ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾.

[illegible]

(فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً) جرى على لسانه وخضعت له الجوارح (وهو لا يفهمه، أو لا يعتقده بقلبه). أو فهمه بالفكر ثم يعتقد بحسبه (فهو منافق، وهو شرٌّ من الكافر الخالص). فإن الكافر الخالص الذي [illegible] فهمه، ولا خضع ولا ذلّ ولا انقاد، وهكذا (﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار﴾) أي تحت الكفار؛ فهم أشد من الكفار في الآخرة.

[illegible]

وهو شرح [illegible] لا في الاعتقاد كمن يقول [illegible] بالفكر ولكن لم يخضع بالجوارح. فهذا يعاقَب أكثر [illegible] منه.

وقد ذكر الله المنافقين في ثلاث عشرة آية من سورة البقرة

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وهذه المسألة، مسألة كبيرة طويلة تَبينُ لك إذا تأملتها في ألسنة الناس، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به، لخوف نقص دنيا، أو جاه، أو مداراة، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألته عما يعتقد بقلبه، فإذا هو لا يعرفه.

ولكن عليك بفهم أبيتين من كتاب الله.

(وهذه المسألة) ... (مسألة كبيرة طويلة) جد ... (تَبينُ لك إذا تأملتها في ألسنة الناس) ... (ترى من يعرف الحق) لكل (يترك العمل به) وهذا مثل علماء ... (الخوف نقص دنيا، أو جاه، أو مداراة) ... (وترى من يعمل به ظاهراً) ... (فإذا سألته عما يعتقد بقلبه، فإذا هو لا يعرفه) ...

(ولكن عليك بفهم أبيتين من كتاب الله) ... فهمهما ...

أولاهما: ما تقدم من قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾. فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه المزح واللعب، تبيّن لك أن الذي يتكلم بالكفر، أو يعمل به خوفاً من نقص مال، أو جاه، أو مداراة لأحد، أعظم ممن تكلم بكلمة يمزح بها.

والآية الثانية قوله

لقد ما تقدم من قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[1]. فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة) واحدة (قالوها على وجه المزح واللعب، تَبَيَّنَ لك أن الذي يتكلم بالكفر، أو يعمل به خوفاً من نقص مال، أو جاه، أو مداراة لأحد، أعظم ممن تكلم بكلمة يمزح بها) [illegible] بعضهم نفاق[1]

(والآية الثانية) [illegible] المرجئة لا [illegible] (قوله

[1] [illegible]

تعالى: ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه، إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ فلم يعذر الله من هؤلاء، إلا من أكره، مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان.

وأما غير هذا، فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً، أو مداراة، أو مشحة بوطنه، أو أهله، أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض، إلا المُكْرَه.

تعالى ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه﴾ [illegible] من عذر منه الكفر ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان﴾ [illegible] إلا من كان على حقه [illegible]

[illegible]

(فلم يعذر الله [illegible] من هؤلاء، إلا من أكره، مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان)

[illegible] حتى يخشى على نفسه القتل أو [illegible] بشرط [illegible] لكن إن كان [illegible] فهو من أهل الكفر.

(وأما غير هذا، فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً، أو مداراة، أو مشحة بوطنه، أو أهله، أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض، إلا المُكْرَه)

[illegible]

والآية تدل على هذا من جهتين:

الأولى: قوله ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾، فلم يستثن الله إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على العمل، أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها.

والثانية: قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾، فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد، أو

(والآية تدل على هذا)، [illegible] لا [illegible] يكون بالقلب والإنسان والعمل (من جهتين)

(الأولى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ﴾، فلم يستثن الله إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره)، [illegible] (إلا) بهذين الأمرين (على العمل، أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها) فإذا فعل وتكلم [illegible]

(والثانية) [illegible] في جهتين وقدمت الجهة الأولى وهذه الثانية، (قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا﴾) [illegible] (بسبب) أنهم استحبوا ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾[1] يعني: الحياة

(فصرح أن هذا الكفر والعذاب) المحكوم به عليهم في هذه الآية والمترتب على ما صدر منهم (لم يكن بسبب الاعتقاد، أو

---

(١) سورة النحل، الآية ١٠٧.

الجهل، أو البغض للدين، أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره على الدين.

الجهل، أو البغض للدين، أو محبة الكفر، وإنما سببه) أي: صدور [illegible] **(أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا)** بحصول [illegible] **(فآثره على الدين)** على [illegible]

والأسباب التي يمنع من سخطه أن يصير منه الكفر له حالان:

[illegible] فهذا أقبح الحالات.

[illegible] فهذا جائز [illegible]

[illegible] فهذا غير [illegible]

[illegible] فهذا كافر.

[illegible]

والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

(والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين)

[illegible]

وقد كان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة من يد أضعف عباد الله وأحوجهم إلى رحمة ربه

[illegible]

الشيخ محمد بن [illegible] وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما قدم من خير في موازين حسناته، وتجاوز عن سيئاته، وأسكنه أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء وأولئك رفيقا، وحسن أولئك رفيقا، وجعلنا معهم في هذا التاريخ، وقد وقعت نسخة هذه الكتب التي كتبها [illegible] بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، وبعضها أقل من ذلك، وقد خصصت هذه الكتب في هذه المكتبة

والله أسأل أن ينفع به وبعلمي هذا به إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله على محمد، وعلى آله وصحبه وسلم

وكتبها بخطه

محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

الفهرس

المقدمة ٥

طريقة الشيخ في افتتاح المناظرة ٧

حرصه على تعليم التوحيد وبحث العلماء على تعلمه ١٠

دين قريش ودين محمد ﷺ ١٢

موضوع كتاب كشف الشبهات ١٦

ملخص الشبهات وأجوبتها ١٧

- مقدمة في بيان دين المرسلين وبيان دين المشركين ٢٤

العجب ممن لا يعرف ما عرفه جهلة الكفار من معنى لا إله إلا الله ٢٩

وجوب الفرح بمعرفة دين الله وبمعرفة ما يضاده ومعرفة دين المشركين والخوف من الوقوع فيه ٣٥

لا بد لأهل التوحيد من أعداء يعلمهم ويعلمهم الله ٥٣

أعداؤه نهوه عنه وبدأ بأخصهم لأمه ٥٥

الواجب عليك على التوحيد ٥٦

موضوع الكتاب ٦٥

الجواب المجمل عن احتجاج المشركين بالمشيئة ٦٣

ثلاث شبه وجوب فيها حجر مركب من ثلاثة أشياء ٦٦

جواب الشبهة الأولى ... من أن الموجب لوجوب الزكاة
خصه من الحجر إذا انعدم نقد فيه فليس بشيء ٦٧

جوابه ٦٨

الشبهة الثانية: تعذر في عدد عن بعض الأصناف دون الصنف ٧٥

جوابه ٧٦

الشبهة الثالثة: ... على نقد من شرط ٨١

جوابه ٨١

الشبهة الرابعة: تعلق غير المستحق مع أنه يدعوهم إلى
المستحق فيه ٨٤

وعن جوابه ٨٥

الجواب الأول ٨٥

الجواب الثاني ٨٨

الشبهة الخامسة: ... من ذكر شرط قد ذكر نقد الرسول ﷺ ٩٠

جوابه ٩١

الشبهة السادسة: ... في أن بعض نقد رأى نقص منه
عن جوابه ٩٢

الجواب الأول ٩٢

الجواب الثاني ٩٦

الشبهة السابعة: ... الانتفاع في المستحق ليس شرطاً فليس
المستحق فيه شرطاً كذلك ٩٨

الجواب الحادي ٩٠
الشبهة الثامنة [illegible] ١٠٠
وعنها جوابان ١٠٠
الجواب الأول ١٠٠
الجواب الثاني ١٠٣
علامة الأحوه على الشبهة الثامنة ١٠٣
بل شرك المشركين أغلظ من شرك الأولين بوجوه ١٠٦
الأمر الأول ١٠٦
الأمر الثاني ١١١
الشبهة التاسعة: قولهم: إنكم تكفرون المسلمين
وعنها تسعة أجوبة في إبطال الفرق بين شركهم وشرك الأولين ١١٣
الجواب الأول ١١٤
الجواب الثاني ١١٨
الجواب الثالث ١٢١
الجواب الرابع ١٢٤
الجواب الخامس ١٢٨
الجواب السادس ١٢٩
الجواب السابع ١٣٠
ثامن وتاسع ١٣٣
دفع اعتراضهم على الاستدلال بالعمومات ١٣٤

وهو مستقل منهما ١٣٦
الشبهة العاشرة ... من قال لا أعلم لا أعلم لا يكفر ولا يخلد ولو
قال ما قال ... ١٣٩
الجواب ١٤٠
الأحاديث التي استدل بها الأشعري على شبهته ١٤٢
الفرق بين هذه الشبهة وما قبلها ١٤٨
الشبهة الحادية عشرة ... الشبهة ... الاستعانة بغير الله ليست شركاً
لجواز الاستعانة بالأسباب في الأجوبة ١٤٩
الجواب بالفرق بين الاستعانتين ١٥٠
الشبهة الثانية عشرة ... مستندها قياس الاستعانة بالأموات
والغائبين ليست شركاً بعرضها على ما قبله من جواب ١٥٤
الجواب ١٥٥
خاتمة ... التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل فإن اختل
واحد منها فلن الإسلام ١٥٦
وأن ما دلا على ... التوحيد لا بد أن يكون بالثلاثة ١٦٢
الفهرس ١٦٩

للتوزيع
هاتف ٠٥٠٥٤٤٣٢٤٨